وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف – المسيلة–

كلية: الآداب واللغات **الرقم التسلسلي:**.....

قسم: اللغة والأدب العربي **رقم التسجيل:** م أ ع/2014/312

عنـــوان المذكـــرة:

مكونات السرد عند " مولود فرعون " في رواية " الدروب الشاقة " ـ أنموذجا ـ

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

الميدان: لغة وأدب عربي **فرع:** أدب عربي **تخصص:** أدب جزائري

من إعداد الطالبة:

- مهـا رقيق

تحت إشراف:

عمار مهدي

تاريخ المناقشة: ..../..../.....

أمام لجنة المناقشة:

1- .....مشرفا

2- .....ممتحنا

3- .....رئيسا

السنة الجامعية: 2015– 2016

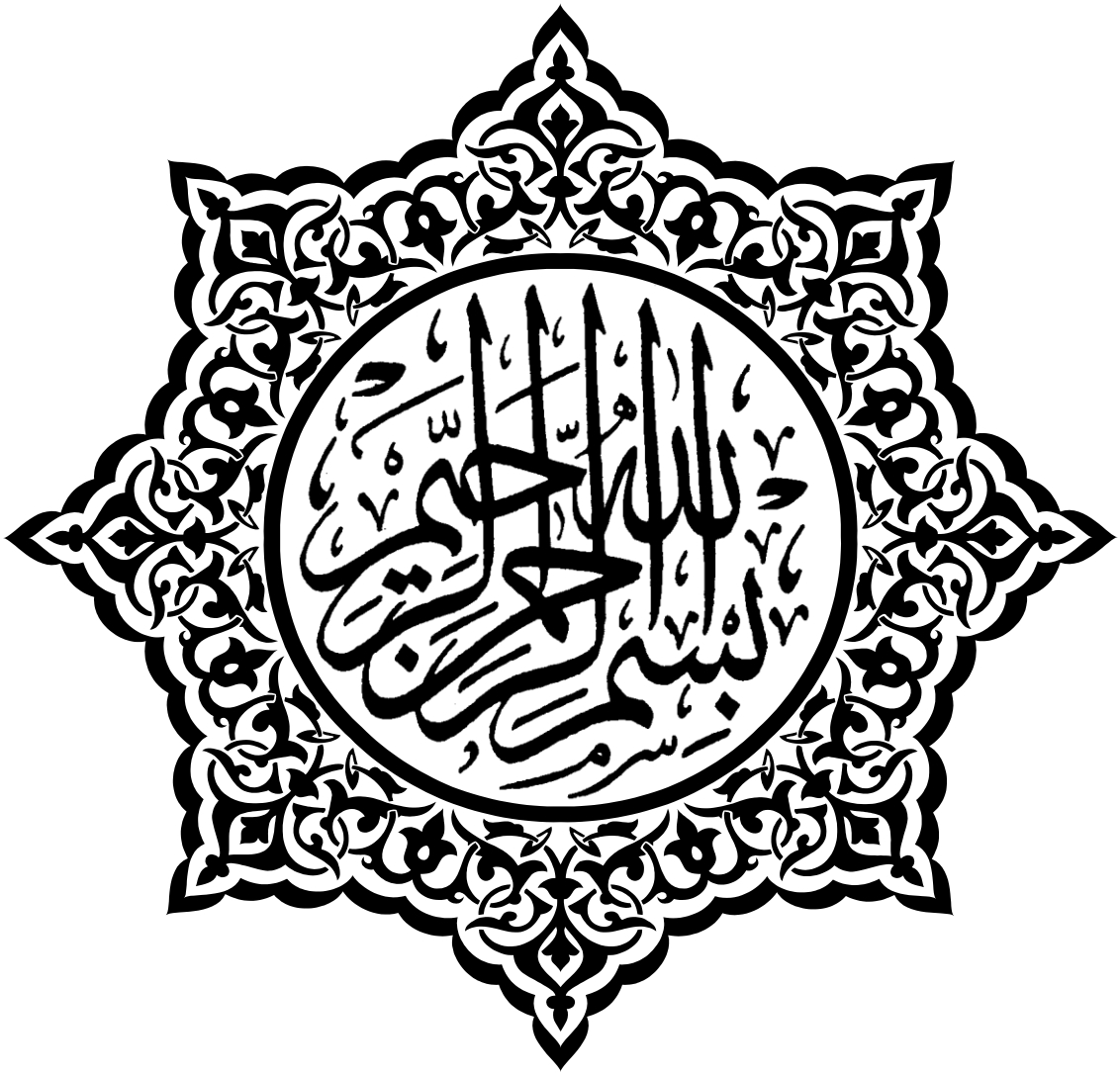
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

نشكر الله سبحانه وتعالى على فضله وتوفيقه لنا ، والقائل في محكم تنزيل

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ . . . .﴾ الآية رقم: (07) سورة إبراهيم

أتقدم بخالص الشكر الجزيل و العرفان بالجميل و الاحترام و التقدير لمن غمرني بالفضل و اختصني بالنصح و تفضل علي بقبول الإشراف على رسالة الماستر أستاذي و معلمي الفاضل الأستاذ "**عمار مهدي**" الذي سهل لي طريق العمل ولم يبخل عليا بنصائحه القيمة ، فوجهني حين الخطأ وشجعني حين الصواب ، فكان قبس الضياء في عتمة البحث وكان نعم الناصح ومنحني الثقة و غرس في نفسي قوة العزيمة ولم يدخر جهدا ولم يبخل عليا من وقته الثمين

أبقاه الله ذخرا لطلبة العلم و جعل ذلك في ميزان حسناته و أرضاه بما قسم له

كما أتقدم بالشكر إلى كل أساتذة قسم الأدب العربي

وفي الأخير نشكر كل طاقم مكتبة المنتدى

مُقَدِّمَةٌ

مقدمة :

استطاعت الرواية العربية منذ نشأتها أن تخلق لها مكانا في عالم الأدب المعاصر ، وتبرز بسماتها الأصلية ، وتدخل معترك الحياة الحديثة لتعالج مشاكل الحياة ومواقف الانسان منها في ظل التطور الحضاري السريع الذي شهده المجتمع الانساني خلال هذا القرن ، وهذا بفضل بنائها الفني المتكامل الذي يتفق مع روح الحياة ذاتها .

وهذا ما دفعنا لاختيار هذا البحث بالاضافة الى هيمنة عناصر السرد في الرواية منها الزمان والمكان والشخصيات والحبكة وغيرها، أما سبب اختياري لهذا الموضوع ، اعجابي بكتابات الراوئي الجزائري مولود فرعون ورغبتى في الكشف عن اسرار لغته الفنية.وكذلك كيفية توظيف عناصر السرد في رواياته.

وخاصة في روايته الدروب الشاقة وما أوحاه لنا عنوانها من دلالة المكان والزمان والشخصيات والحبكة ومحاولة الاجتهاد في دراسة عناصر السرد وفق المناهج الحديثة .

ولعل بحثنا يدور حول اشكالية رئيسية متمثلة في ما يلي :

-هل استطاع مولود فرعون أن يَتَمَثلَ عناصر الخطاب السردي في روايته الدروب الشاقة؟ وما دور الزمان والمكان والشخصيات والحبكة في تشكيل البناء السردي ؟.

لنحاول الاجابة على هاته الاشكالية من خلال بحثنا المتواضع الذي اتبعنا فيه المنهج الوصفي ، أملا منا أن يقودنا الى الغاية المرجوة.

وقد تم تقسيم البحث حسب ما تقتضيه الدراسة الى :

مقدمة وشملت الاحاطة بالموضوع ، وذكر أسباب اختيارنا له ، والمنهج المتبع ، والأهداف المنشودة ثم المراجع المعتمدة، وكذلك فصل تمهيدي، فقد تناولنا في الفصل الأول بنية الخطاب السردي (السرد- الشخصيات – الحبكة- الزمان –المكان) ، أما الفصل الثاني فتطرقنا فيه الى توظيف عناصر السرد في رواية الدروب الشاقة كل من الشخصيات والحبكة والزمان والمكان، فالشخصيات تناولنا فيها التعريف والأنواع الرئيسية

والثانوية، ثم الحبكة وهي عقدة الرواية ثم الزمان درسنا فيه أهم التقنيات المتبعة هي المفارقات الزمنية (الاستباق و الاسترجاع) ، أما المكان فخصصناه للحديث عن أمكنة المفتوحة والمغلق التي جرت فيها احداث الرواية ، ثم خاتمة فكانت بمثابة حوصلة أو مجموع نتائج.

وخلال هذا البحث واجهتنا مجموعة من الصعوبات ، أهمها افتقار الكتب وضيق الوقت، واعتمدنا على أهم المصادر والمراجع منها بنية الزمن في الخطاب الروائي لبشير بويحرة والمكان في القصة القصيرة لـ أوريدة عبود .

وفي الاخير نرجوا أن نكون قد وقفنا في الالمام والاحاطة ولو بجانب من هذا الموضوع متمنيين أن يستفاد منه ، كما استفدنا منه ، ونسأل الله تعالى التوفيق والسداد .

الفصل التمهيدي

1- الرواية الجزائرية بين النشأة والتطور .

2- الخلفية السياسية والاجتماعية لظهور الرواية الجزائرية.

1- الرواية الجزائرية بين النشأة والتطور :

هناك قضية تناولها معظم الباحثين الذين تعرضوا لدراسة نشأة الرواية الحديثة، وتكمل في إذا ما كانت الرواية العربية امتدادا طبيعيا لتطور الفن القصصي والروائي العربي القديم، أما نشأت متقطعة الصلة عن تلك الثورات تحت تأثير الآداب الاجنبية؟[1].

الحديث عن الأدب الجزائري جزء من كل، هو الأدب العربي عموما، للجذور المشتركة الضاربة في العمق، رغم الفروق الشكلية بين أقطار الوطن العربي، وهي فروق لاتلغي طبيعة التلاقح والتكامل فكرا وفنا في كل الأنواع الأدبية، ومن هذه الأنواع الرواية نفسها لإعتبار المنبع الحضاري، ومساره الإنساني العام[2].

ولم تأت هذه النشأة بمعزل عن تأثير الرواية الأوروبية بأشكال مختلفة، وهي نشأة تختلف ظروفها بطبيعة الحال من قطر عربي إلى آخر، دون أن نسهو عن جذورها المشتركة عربيا.

2- الخلفية السياسية والاجتماعية لظهور الرواية الجزائرية :

إن الإحاطة بكل الجوانب السياسية أو بمعظمها التي سادت قبل الاستقلال، والتي كان لها دور رئيسي في ظهور الرواية الجزائرية واكتمال معالمها أمر في غاية الصعوبة. وبناءا على ذلك كان من الضروري اللجوء إلى بعض العمليات المنهجية التبسيطية التي يميلها البحث الأدبي، وهي تقسيم هذه الفترات التاريخية ولو على مستوى شكلي إلى ثلاث فترات[3].

1- الفترة الأولى : مرتبطة تحديدا بثورة الفلاحين سنة 1871، التي كانت لها مساهمات عظمى في تشكيل الفكر الاشتراكي في الجزائر، وتكريسه من خلال الإسهامات التي قدمتها بشكل مباشر، أو غير مباشر بتراثها الثوري.

---

1 أحمد سيد محمد : الرواية الإنسانية وتأثيرها عند الروائيين (محمد ديب، نجيب محفوظ)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص 23.

2 عمر بن قنينة : في الأدب الجزائري الحديث (تاريخيا وأنواعا وقضايا وأعلاما)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ص 195.

3 واسيني الأعرج : اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 17.

2- أما الفترة الثانية : فهي ذات صلة مباشرة بانتفاضة 1945 الجماهيرية التي أيقظت الحس القومي لدى الشعب، ودفعته إلى الاقتناع من خلال الحياة اليومية، بأن الاستعمار مهما كان حضاريا، فسيظل استعمار يستهدف تذليل الشعب وتركيعه و تصادف هذه المرحلة ظهور أول رواية جزائرية مكتوبة باللغة العربية "غادة أم القرى"، للكاتب أحمد رضا حوحو 1947 كتعبير عن تبلور الوعي الجماهيري بالرغم من آفاقها المحدودة.

3- أما الفترة الثالثة : فهي دخول الحركة الوطنية في نهج جديد أدى بها في النهاية إلى تجميع كل قواها الممزقة، هذا التمزق الذي استثمره الاستعمار للتفرقة بين الجماهير الشعبية والحركة الوطنية لسنوات عديدة[1].

- وهذه الفترة شهدت قفزة نوعية وكمية في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية في وقت لم تظهر فيه إلا روايتان باللغة العربية، الأولى "الطالب المنكوب"، "لعبد الحميد الشافعي" سنة 1951 والثانية، "الحريق" لنور الدين بوجدرة" سنة 1957، ثم تبعتها محاولات أخرى من بينها : رواية "صوت الغرام" لمحمد منيع، ورواية "رمانة" للطاهر وطار، ولكن هذه الأخيرة لم تصل لأن تكون رواية كاملة البناء الشكلي والفني، لأن الظرف التاريخي بكل مفارقاته الاقتصادية والسياسية والموضوعية لم تكن لتساعد، ولا لتسهم في ظهور الرواية، ولكنها خلقت التربة الأولى، التي ستبنى عليها أعمال أدبية جادة فيما بعد، خصوصا مع التحولات الديمقراطية في بداية السبعينيات يضاف إلى ذلك سيطرة الرواية الميتافيزيقية لدى كثير من الكتاب، هذه الرؤية التي لم تكن إلا انعكاسا للواقع اليومي، حيث يسيطر وجه سلبي للدين، بدأ يتحول فيما بعد إلى تيارات واتجاهات جامدة، تكرس التخلف، فمعظم الذين كانوا يتعاطون الفن القصصي وحتى الروائي كانوا إما ذوي ثقافة أزهرية أو قروية أو زيتونية الأمر الذي لم يحدث في تلك القفزة النوعية والكمية المرتقبة، لا في الشعر الذي ظل خطه البياني التطويري مستقرا في الحماسة والفخر والحب، بمنظورات لم

1 واسيني الأعرج : اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص 85.

تخرج عن المألوف السائد في المجتمع، قبيل الاستقلال لم تسهم في تطور هذا الفن القصصي.

– أما الرواية الجزائرية العربية في شكلها الفني فلم تظهر إلا في السبعينات وكانت أول رواية كاملة للبناء الشكلي والفني عرفها الأدب الجزائري هي "ريح الجنوب" "لعبد الحميد بن هدوقة" وقد كتبها في عام 1970.[1]

هذا الانجاز الفني الدي اضاف الى قائمة النتاج الجزائري الفكري و الى الواقعية الانتقادية، عملا جاد بكل ما تحمل الكلمة من معنى ،اد ان المحاولات التي سبقتها "كغادة أم القرى " "لاحمد رضا حوحو" و"لعبد الحميد الشافعي " الطالب المنكوب" و "الحريق" "لنورالدين بوجدرة" على الرغم من اهميتها بصفتها تمثل البداية الاولى لفن الرواية في الجزائر فانها لا تعدوا ان تكون مجرد محاولات على درب هذا الفن[2].

والمتتبع الادب الجزائري الحديث يعرف انه ادب ثوري عايش الثورة بكل ابعادها ومفاهيمها، الثورة المسلحة ضد الاستعمار الفرنسي ،والثورة ضد الاستقلال والثورة ففي مرحلة البناء والتحول الاجتماعي ، وهذا يعني انه لم يكن ادبا محايدا امام واقعه بل عمل على تغيير الواقع من خلال التزامه بقضاياه ، وتجلى دالك في سائر الفنون الادبية،واذا كانت الرواية الجزائرية استطاعت ان تبلور معالم الواقع ابان الثورة الجزائرية المسلحة واثناءها،وفي زمن الاستقلال ولعل هذا الوقع بحركته قدم للروائيين الجزائريين مادة عينة ساعدتهم في عملية الابداع والتكوين[3] ،فغذت الصوت المعبر عن ظروف المجتمع وحاجاته ،والافصاح عن مختلف القضايا التى ترتبط وثيقا بالوحدات الجماعية الامة ،والالتزام بالتغيير عن تطللعاتها تغييرا صادقا امنينا.

وفي هذا الحال تسهم الرواية في خلق عالم اجتماعي، وهو انعكاس للواقع المعيشي، بحيث يمكن تحقيق المقولة التي مؤداها : الانعكاس المباشر للعالم على

1 أحمد دوغان : في الأدب الجزائري الحديث، ط1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1996، ص 85.

2 مصطفى فاسي : دراسات في الروايات الجزائري، (د.ط)، (د.ت)، دار القصبة للنشر، ص 07.

3 أحمد دوغان : في الأدب الجزائري الحديث، ص 86.

النص، (إذ يمكن قراءة تحولات العالم في ثنايا الخطاب)[1]، ومن هذا المنطلق يمكن التأكيد على أن تحولات الوعي هي في الأساس ناتجة للتحولات المستمرة للواقع الاجتماعي، الذي يعرف حركة دؤوبة، هي منطلق أن الحياة في عمومها هي نتيجة لنسق منظم في الحركة وفعالية أنظمة محكمة.

1 فتحي بوخالفة : التجربة الروائية المغربية – دراسة في الفعاليات النصية وآليات القراءة – ، عالم الكتب الحديثة، الأردن، 2010، ص 494.

الفصل الأول

بنية الخطاب السردي

أولا : السرد .

ثانيا : الشخصيات.

ثالثا : الحبكة.

رابعا : الزمان.

خامسا : المكان.

أولا : السرد Narration

يؤدي السرد بوصفه وسيلة تشكيل المادة الحكائية وظيفة شديدة الأهمية في الرواية إذ يعتبر واحد من القضايا والظواهر التي بدأت تستأثر باهتمام الباحثين والدارسين العرب.

- مفهوم السرد لغة واصطلاحا :

أ - مفهوم السرد لغة :

ورد في اساس البلاغة "للزمخشري" أن السرد في اللغة هو : (الخلق تسمية بالمصدر ولامه السرد (...) وقال الأعرابي : ما الأشهر الحرم؟ فقال : ثلاثة سرد وواحد فرد، وتسرد الدر تتابع في النظام (...) وسرد الحديث والقراءة : جاء بهما عن ولاء وفلان يخرق الأغراض بمسرده أي بلسانه وماش مسرده : يتابع خط مشية)[1]، ومن المفيد في هذا الغطار الإشارة إلى بعض الكلمات المستعملة بمعنى السرد، كالقصص والحكي والرواية : فالقصص فعل القاص إذا قص القصص ويقال : في رأسه قصة يعني الجملة من الكلام والقصة الخبر، والقصص الخبر المقصود.[2]

وقد وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم ومنها قوله تعالى : ((وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ﴿10﴾ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿11﴾))[3]، ونفهم من هذا أن السرد هو الربط بين أجزاء الشيء.

ب - مفهوم السرد اصطلاحا :

هو طريقة الراوي في "الحكي" أي في تقديم الحكاية والحاكية أولا هي سلسلة من الأحداث، إنها المادة الولية التي نبني منها السردية اي أنها مضمون الحكي

---

1 الزمخشري : أساس البلاغة، تر : محمد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998، ص449.

2 صلاح صالح : سرديات الرواية العربية المعاصرة،ط1 ، القاهرة، 2013، ص 11.

3 سورة سبأ : الآيتين : 10-11.

وموضوعاته[1]...،فالسرد تبعا لهذا التعريف بالحكاية طريقة التشكيل للمادة الولية، ولقد تطور هذا المفهوم مع الكتابات النثرية الجديدة، مدعوما بطروح النقد الحداثي، فكانت القصة أقرب الأجناس الادبية لتمثل هذه التقنية، خاصة مع تغير نظرة كتابها في التعامل مع اللغة وزمن الحدث وفضاء الحكي، ولأنه كانت السردية في مفهومها التقليدي تعني وظيفة يؤديها السارد وفق انظمة رمزية ولغوية، فمنها اتخذت مفهوما واسعا ومغايرا يتصل بعلاقة السارد بالمسرود له وبالشخصيات الساردة.[2]

وهذا يعني ان السردية لاتتكون فقط من الخطاب السردي الذي ينتجه السارد، وإنما تتكون من العلاقة التي تنتج ايضا بين السارد والمسرود له، والشخصيات داخل الخطاب السردي، ذلك ان قصة واحدة يمكن ان تحكي بطرق متعددة، ولهذا السبب فإن السرد هو الذي يعتمد عليه في تميز أنماط الحكي بشكل أساسي.

لكل اديب طريقته في عرض القصة، فقد يتبع اكثر من أسلوب في القصة الواحدة، كما قد يلتزم بأسلوب واحد، ومن طرق السرد الحديث الرئيسية ما يسمى بوجهة نظر الراوي، ويقصد به من يقص علينا القصة، فقد يكون الراوي شخص غير شخوص القصة وقد يكون واحد من الشخوص وهذا الراوي أيا كان يقدم لنا معلومات على درجات كلية او جزئية كما يلي :

أ- **الراوي كلي العلم** : ويقصد الراوي الذي يملك حرية التنقل من حددث لآخر، ويملك القدرة في إعطاء المعلومات او حجبها والتعليق على الشخصيات مادحا أو قادحا[3]، وهذا معناه ان الراوي هو الذي يملك كل المعلومات حول كل ما في قصته.

---

1 صالح ابراهيم : الفضاء ولغة السرد في روايات عبد الرحمن منيف،ط1، المركز الثقافي العربي، المغرب، لبنان، 2003، ص 124.

2 عبد القادر بن سالم : السرد وامتداد الحكاية – قراءة في نصوص جزائرية وعربية معاصرة – ،ط1، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، 2009، ص 9.

3 عبد القادر أبو شريفة : مدخل غلى تحليل النص الأدبي،ط3، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، 2000، ص 126.

ب- الراوي محدود العلم : السرد القصصي باستخدام صيغة الشخص الثالث، ويطلق على هذا النوع تسميات مختلفة منها الراوي الانتقالي او الاصطفائي، لأنه ينتقي المعلومات والحداث التي تناسبه، ويكون هذا الراوي أحد شخوص الرواية.[1]

وهذا معناه ان الراوي يقدم معلومات منتقاة من زاويته الخاصة، على القارئ أن يكون حذر امام هذا الراوي، فقد يكون غير صادق او دقيق، لأنه يقدم تحليلا لأحداث من ثقافته.

جـ- الراوي بصيغة الأنا : السرد باستخدام صيغة المتكلم والراوي هنا ايضا يروي الحداث من زاوية خاصة وتحمل الصواب او الخطأ، وبعتمد فيها على تصوير الشخصيات التي يتحدث عنها من خلال وجهة نظره الخاصة، فيحللها تحليلا نفسيا متقمصا شخصية البطل، ويطلق على هذه الطريقة الترجمة الذاتية.[2]

فالقاص هنا يحكي الأحداث ويسير بحسب وجهة نظره، لأنه يسرد القصة بلسانه غير أن بعض المواقف الهامة او المشاعر الثائرة للشخصيات الخرى، لا يمكن تسجيلها مادامت بعيدة عن التأثير في شخصية الرواية، كما انها تجعل القارى يعتقد ان القصة المرورية ليست الا تجربة ذاتية لمؤلفها، وأن أحداثها وقعت له فعلا، خاصة إذا نجح المؤلف في ايهام القارئ بواقعيتها.

ثانيا : الشخصيات personnages

تعد الشخصية من اهم عناصر السرد في بناء الرواية التي لا يمكن للكاتب ان يستغني عنها في خطابه السردي.

1- مفهوم الشخصية لغة واصطلاحا :

أ- مفهوم الشخصية لغة :

شخص الشيء شخوصا : ارتفع وبدا من بعيد، و السهم : جاوز الهدف من أعلاه، ومن بلدة : وعنه : خرج، وإليه : رجع، وأمامه : مثل بشخصه.

---

1 المرجع السابق : ص 126-127.

2 نفسه : ص 127.

شخص فلان، شخاصة : ضخم وعظم جسمه، فهو شخصين وهي شخصية "الشخص" كل جسم له ارتفاع وظهر وغلب في الغنسان ومنه الشخص الأخلاقي، وهو من توافرت فيه صفات تأهله للمشاركة العقلية والأخلاقية في مجتمع انساني...، وهي جمع أشخاص قوية : ذو صفات متميزة وإرادة وكيان مستقل.[1]

وفي التنزيل الحكيم وردت لفظة "الشخصية" في قوله تعالى : (وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ(97))[2].

ب – مفهوم الشخصية اصطلاحا :

تعد الشخصية الروائية من بين العناصر الأساسية في بناء الرواية، لايمكن أن يستغني الكاتب عنها.[3]

وهذا معناه أن الكاتب لا يمكن أن يصور حياة من دون أشخاص يتحدثون ويفعلون، وتعدد شخوص العالم الروائي بتعدد وتشابك الأفعال والأفكار.

"إن الشخصية كائن حي ينهض في العمل السردي بوظيفة الشخص دون أن يكونه، وحين تجمع الشخصية جمعا قياسيا على الشخصيات لأن الشخوص التي هي جمع الشخص"[4]. وهذا معناه أن الشخص هو الإنسان على أرض الواقع، أما الشخصية التي تمثل الإنسان في العمل السردي، كما انها وجهة لشخصية الواقع، أو نظرتها من اختلاف يكمن دوما في الناحية الفنية التي توضح معالم الشخصية لقارئ، لأن تصرفاتها ترتبط بدوافع.

1 معجم اللغة العربية : المجمع الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية جمهورية مصر العربية، 2004، ص 475.

2 سورة الأنبياء : الآية 97.

3 ادريس بودبية : الرؤية والبنية في الروايات طاهر وطار، ط1، قسنطينة،2000 ص 85.

4 عبد المالك مرتاض : تحليل الخطاب، معالجة تفكيكية مركبة لرواية زقاق المدق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 126.

"والشخصية في العالم المنعزل، ليست وجودا واقعيا بقدر ماهي مفهوم تخيلي تشير إليه تعابير مستعملة في الرواية بالدلالة عن الشخص ذي الكينونة المحسوسة الفاعلة التي تعانيها كل يوم".[1]

ونجد ان نظرية "جولدمان" انطلقت من البحث عن مدى التشابه بين البناء الفكري لجماعة اجتماعية، والبناء الفكري الأثر الأدبي، فلا استقلال في هذه النظرية للشخصية الروائية في التعبير عن آرائها وأفكارها.[2]

وهذا معناه ان الشخصية عند أنصار هذه النظرية لا يختلف كثيرا عن مفهوم الشخصية الحقيقي شكليا ليس غير، أي أن الشخصية الروائية تملك ما يملكه الإنسان في الواقع الخارجي الحقيقي من أسرة وأقارب وعلاقات واسم ونسبة.

فلا توجد رواية من دون شخصية تقود الأحداث، وتنظم الأفعال وتعطي القصة بعدها الحكائي، والشخصية القصصية هي أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة، ولا يجوز الفصل بينها وبين الحدث، لأن الشخصية هي التي تقوم بهذه الأحداث.[3]

فالشخصية تعتبر العنصر الوحيد الذي تتقاطع عنده كافة العناصر التشكيلية الأخرى لضرورة نمو الخطاب الروائي.

ويذهب علماء النفس في تعريف الشخصية على وقف ماهيتها السيكولوجية بانها تنظيم داخلي للسمات والاتجاهات والاستعدادات السلوكية فيما تفقد دلالة الشخصية الاجتماعية، سيرورتها الحيوية وحضورها البشري حيث تتحول غلى كائن آخر مرسوم على الورق، ليس له وجود فعلي ملموس، فهو موجود في المادة المتخيلة التي صاغها ذهن المبدع.[4]

---

1 سويريني محمد : النقد البنيوي والنص الروائي، الدار االبيضاء، المغرب، 1991، ص 70.

2 سمر روحي فيصل : الرواية العربية السورية، 1980-1990، دراسات نقدية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1995، ص 75.

3 شريبط أحمد شريبط : تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009، ص35.

4 جعفر البياتي : جماليات التشكيل الروائي، ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، 2008، ص 171.

إذن فالشخصية عند علماء النفس هي كائن نصي معنوي وليس ماديا، تتجسد تشكيليا وجماليا على الورق.

2- أبعاد الشخصية :

يختار الكاتب عادة شخوصه من الحياة، كما هو الحال في الأحداث وقد يعيد رسم الشخصية بإضافة صفات جديدة خيالية او تكثيف سلوكه ليظهره على حقيقة معينة.، وهو يقدم شخصية يكون حريصا على ان يعرضها واضحة الأبعاد وهذه الأبعاد هي :

أ- البعد الجسمي :

وقد يهتم القاص برسم شخصيته من حيث طولها وقصرها ونحافتها وبدانتها، ولون بشرتها والملامح الأخرى المميزة لها، وفي هذا السياق يقول الكاتب "عبد المالك مرتاض" مشبها الكاتب بالفنان الرسام، فكأن النص استعال غلى ريشة ترسم وتدفق في الرسم، فلا تغادر لونا ولا قامة، ولاوزنا ولاعينين ولا شعرا ولافما، ولا أسنانا إلا رسمتها بشكل من التفصيل.[1]

وهذا معناه ان الروائيين يعتمدون على رسم الملامح الخارجية للشخصيات ووصفها عند بداية ظهورها على مسرح الأحداث من أجل التعريف بها.

ب- البعد النفسي :

يهتم القاص خلال هذا البعد بتصوير الشخصية من حيث مشاعرها وعواطفها وسلوكها وطباعها ومواقفها من القضايا المحيطة بها، وهذا كله يعود إلى الجانب النفسي والذهني للإنسان، وعمله للقاص ان يصف المجتمع عن طريق تحليل شخصياتهم تحليلا نفسيا، فبعضهم يميل إلى الهدوء، وبعضهم ينفعل أكثر مما ينبغي في التحليل.[2]

جـ- البعد الإجتماعي :

في هذا البعد يهتم القاص بتصوير كل ما يحيط بالشخصيات تصويرا دقيقا من حيث مركزها الإجتماعي وثقافتها وميولها، والوسط الذي نتحرك فيه، ويهتم كذلك بالطبيعة

1 عبد المالك مرتاض : تحليل الخطاب السردي، ص 147.

2 محمد مصايف : النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 59.

والأشياء في ذاتها وغالبا ما يعتمد في هذه الحالة على المشاهدة ومعايشة الأحداث[1]. وهذا يعني أن القاص لا يكتفي بالوصف السطحي والإجمالي للمشاهدة، بل يهتم بدقائقه اهتماما شديدا سواء كان الوصف للطبيعة ذاتها، أم وصف للإنسان في بعض نشاطاته.

3- أنواع الشخصيات :

إن تقسيم الشخصيات يرجع دائما إلى دورها وموقفها داخل أحداث القصة ويمكن تقسيمها كالآتي :

أ- الشخصية الرئيسية :

لابد لكل قصة من شخصية رئيسية أو أكثر، تلعب الدور الرئيسي في أحداثها وتكون محورا لها، وهذه الشخصية يختارها القاص ليعبر بها عما أراد تصويره او التعبير عنه من أفكار وأحاسيس، وتتمثل هذه الشخصية باستقلالية في الرأي وحرية الحركة داخل البناء القصصي، وهي شخصية قوية، سبب منحها القاص الحرية وجعلها تتحرك وتنمو وفق قدرتها وإرادتها فيها يختفي هو بعيدا يراقب صراعها وسط المحيط الاجتماعي[2]، فهي شخصية صعبة البناء وطريقها محفوف بالمخاطر، وما يجدر الإشارة إليه أن أبرز وظيفة تقوم بها هذه الشخصية هي تجسيد معنى الحدث الرئيسي.

ب- الشخصية الثانوية :

إن الشخصيات الثانوية تظهر مع بداية دورها وتختفي بنهاية دورها داخل القصة، فهي تضيء الجوانب الخفية أو المجهولة للشخصية الرئيسية، أو تكون أمنية بسرها فتبيح لها بالأسرار التي يطلع عليها القارئ.[3]

ومع هذا تبقى أقل من مقارنة بوظيفة الشخصية الرئيسية رغم أنها تقوم أحيانا بأدوارا مصيرية في حياة الشخصية فتبقى محدودة في الرواية.

---

1 محمد مصايف : النثر الجزائري الحديث، ص 63.

2 محمد خير شيخ موسى : فن القصة، يوميات نائب في الأرياف لتوفيق الحكيم دراسة نظرية تطبيقية،ط1 دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1984، ص 17.

3 عبد القادر أبو شريفة : مدخل إلى تحليل النص الأدبي، ص 155.

جـ- الشخصية الهاشمية :

هي تلك التي يؤثر بها لسد الفراغ دون أن تكون حاملة لمواصفات معينة أو محبذة لأداء وظيفة محددة فيكون مصيرها كفقاقيع المشروبات الغازية التي ما إن تظهر حتى تختفي.[1]

وهكذا معناه أنها ترد في سياق الحديث لانكاد نراها، ولاتلعب دورا كبيرا في العمل الروائي إذا يمكن الاستغناء عنها، فأغلب أحداث الرواية نرى بأن الرواية قد قصتهم بالموت أو بالنفي وهي شخصيات عابر لاغير.

من هنا فإن الشخصية الروائية كائن معقد مكون من نسيج الحياة الواقعية ودلالتها، ومن فضاء المتخيل يرسمها الكاتب ليعطيها نموذجا واعيا، ولكنه يختلف عن الواقع، ولذلك يجدوا لنا هذا من الشخصيات مألوفا، غير مألوف في الوقت نفسه الأمر الذي يجعلنا نتجذب بشغف إليه نستقرئ أحداثه ونستطلع زمانه ومكانه فهي تلعب دورا أساسيا في بناء العمل الروائي لأنها بمثابة المعيار أو المجهر الذي تتخصص بواسطتها نوعية الواقع الإجتماعي الذي يشكل الرقعة التي تختبر عليها مدى مصداقية النظرية الفنية للمبدع وهي تتفرع إلى نوعين هما : الشخصية الفردية – الشخصية الجماعية.

ثالثا : الحبكة L'intrigue

1- مفهوم الحبكة :

أ – مفهوم الحبكة لغة :

من حبك الشيء، حبكا : أحكمه، يقال : حبك الثوب : أجاء نسجه، وحبك الحبل: شد فتله، وحبك العقدة قوى عقدها ووثقها، و حبك الأمر : أحسن تدبيره، والثوب – ثنى طرفه وحاطه، والحبكة بالضم فسكون : الحبل يشد به على الوسط.[2]

1 عمار بن زايد : الرواية العربية الجزائرية عند الاتجاه الواقعي، جامعة الجزائر، 2004-2003، ص 224.

2 معجم الغة العربية : المعجم الوسيط، ص 153.

ب – مفهوم الحبكة اصطلاحا :

هي سلسلة الحوادث التي تجرى فيها القصة أو الرواية، مرتبطة برابط السببية، وهي لاتفصل عن الشخصيات إلا فصلا مصطنعا مؤقتا، وذلك لتسهيل الدراسة.[1]

وهذا يعني أن القاص يعرض علينا شخصياته دائما وهي متفاعلة مع الحوادث، متأثرة بها ولايفصلها عنها بوجه من الوجوه وهي كذلك السياق أو المجرى الذي تجرى فيه القصة، وتسلسل بأحداثها، وتندفع بشخصياتها، وتتصارع وتستولي على لب القارئ بأحكام الروابط بين هذه العناصر كلها حتى تبلغ المهاية، وتكون هذه الأحداث، عادة مرتبطة برباط السببية.[2]

وعندما تتقدم إلى الحديث عن الحبكة قبلها ننظر أولا إلى المواد الاولية التي تستمد منها، فعندما نتقدم إلى الحديث عن حبكة القصة، يجب أن ننظر إلى المواد الأولية التي تستمد منها، وإلى قيمة هذه المواد عند ما تعارض بالحياة نفسها، فلو نظرنا إلى قصص بعض كتابنا "كتوفيق الحكيم" و "المازني" و "نجيب محفوظ" وغيرهم، وجدنا أن موضوعاتها مستمدة من واقع الحياة التي تحيط بهم[3]، وهذا يعني أن الحبكة لابد أن تكون متسلسلة و مستمدة من الواقع الذي يعيش به القاص، كذلك لابد أن يكون الحدث في ثنايا الحبكة يتضمن عنصر التشويق الذي له أثر كبير في جذب انتباه القارئ.

وهذه الأحداث يجب أن تكون مرتبطة بمبدأ السببية، فبعض القاصين يعتمدون على عناصر أخرى في رسم الأحداث المفاجئة، كاستلهام تداخلات عامل الصدفة، وهذه وسائل يمحها الذوق الفني الرائع، يلجأ إليها القاصون السطحيون ذو الضعف الفني.[4]

---

1 محمد يوسف نجم : فن القصة،ط4 دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1963، ص 63.

2 عزيزة مريدن : القصة والرواية، دار الفكر، دمشق، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، 1979، ص 41.

3 نفسه : ص 64.

4 شريبط أحمد شريبط : القصة الجزائرية الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص 71.

وبعض النقاد يستخدم مصطلحا آخر هو "العقدة" ويعرفها "فورستر" بأنها مجموعة من الحوادث مرتبة ترتيبا زمنيا يقع التاكيد فيها على الاسباب والنتائج وتتابع هده الاحداث يفضي إلى نتيجة قصصية تخضع لصراع ما، وتعمل على شد القارئ إليها.[1]

2- أنواع الحبكة : للحبكة نوعان هما :

النوع الأول : هو الذي يعتمد فيه على تسلسلاالاحداث يجتذب القارئ ويستولي على عقله وقلبه، ومن هذا النوع القصص البوليسية التي تعتمد على المغامرة والمخاطرة والمطاردة، ومنها القصص الرومانسية التي تثير التعجب أو الترقب أو غير هذين من العواطف والانفعالات، وغالبا ما تكون نهاية هذه القصص سعيدة مفرحة، وقد تكون مأساوية حزينة، مع أن هذين النوعين لا يعادلان في تشويقهما تلك القصص التي تعتمد على التحليل النفسي أو التصوير الاجتماعي.

النوع الثاني : هو الذي يعتمد على الشخصيات وما ينجم عنها من أفعال، وما يدور في صدورها من عواطف، يجعلها الكاتب محور القصة، ولا يأتي الحدث هذا الذاته، بل لتفسير الشخصيات التي تسيطر على الأحداث وتحركها حسب رغبتها وخطتها، ومن هذا النوع كثير من قصص (محمود تيمور، توفيق الحكيم، ميخائل نعيمة، عبد الحميد جودة السحار)[2]، وغيرهم.

ومن خلال هذا التقسيم نلاحظ أنه لايعني أن القصة ذات الحبكة المتماسكة خير من القصة ذات الحبكة المفككة، وإنما هو تقسيم لتسهيل البحث ولكل منها مساوئ ومحاسن ويمكن إنجازها فيما يلي :

مايؤخذ على القصة ذات الحبكة المتماسكة أنها قد تنقلب أحيانا إلى عمل حتى وأن القارئ يشعر فيها بأحكام الصبغة، ومما يؤخذ عنها أيضا قد تؤدي إلى الإفتعال والصدفة.[3]

---

1 عبد القادر أبو شريفة : مدخل إلى تحليل النص الأدبي، ص 28.

2 عزيزة مريدن : القصة والرواية، ص 42.

3 محمد يوسف نجم : فن القصة، ص 74.

والحبكة القصصية تنقسم من حيث موضوعها إلى نوعين : الحبكة البسيطة والحبكة المركبة.

– النوع الأول : (الحبكة البسيطة) فتكون القصة مبنية على حكاية واحدة.

– النوع الثاني : (الحبكة المركبة) فتكون مركبة من حكايتين أو أكثر، ووحدة العمل والتأثير في القصة تتطلب تداخل الحكايات المختلفة، واندماج بعضهما في البعض الآخر.[1]

ونستنتج مما سبق شرطين أساسيين يجب أن يتوفر في الحبكة القصصية المتقنة وهما : أن تتحرك بطريقة طبيعية خالية من الصدفة والإفتعال، وأن تكون مركبة بطريقة مقنعة، لانشعر فيها بآلية العمل القصصي.

رابعا : الزمان le temps

إذا كانت الأبحاث الروائية السابقة قد أهملت البحث عن الزمان، فإن الدراسات الحديثة قد عالجت هذا الموضوع باستفاضة، لما له من أهمية في السرد الروائي.

1– مفهوم الزمان لغة واصطلاحا

أ – مفهوم الزمان لغة :

لقد حدد ابن منظور المعنى اللغوي "للزمان" في قوله الزمن والزمان : اسلم لتقليل الوقت وكثيه، وفي الحكم : الزمن والزمان العصر، والجمع أزمن وأزمان وأزمنة، وزمن زامن : شديد، وأزمن الشيء : طال عليه الزمان، والاسلم من ذلك الزمن والزمنة.[2]

ب – مفهوم الزمان اصطلاحا :

يعد الزمان عنصرا محوريا يحدد إلى حد بعيد طبيعة الرواية وشكلها، بل إن شكل الرواية يرتبط ارتباطا وثيقا بمعالجة عنصر الزمن، حيث ترتبت عليه عناصر التشويق

1 محمد يوسف نجم : فن القصة، ص 76.

2 ابن منظور : لسان العرب، نح : عامر أحمد حيدر، ج13، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424، 2003، ص 241.

والإيقاع والاستمرارية ويحدد في الوقت نفسه دوافع أخرى للحركة مثل السببية وتتابع اختيار الأحداث.[1]

فهو ضابط الفعل، ويسجل الحدث وقائعة، فيحده فعالا في كثير من القصص والروايات.[2] وعليه نستنتج أنه مالم نفهم زمان النص ولم تحدد معالمه، فحتما لن نفهم مضمونه، لأنه الطريق الموصل لمعنى النص.

2- مفهوم الزمان عند الفلاسفة :

يعتبر عنصر الزمن من العناصر المعقدة، التي شغلت العديد من الباحثين والفلاسفة، لصعوبة القبض على معنى محدد ودقيق له.

فالزمن عند "كانط" ربطه بحياة الإنسان، إذ يرى بأن العلاقة بينهما متينة ولا يمكن الفصل فيها حيث يقول : (الزمان ليس شيء غير شكل الحس الباطن، أعني شكل عياننا لأنفسنا ولحالتنا الطبيعية).[3]

أما "ابن رشد" فيرى أن الزمن والحركة متلازمان، ويؤكد على استحالة الفصل بينهما، فيقول : (أن تلازم الحركة والزمان صحيح، وأن الزمان هو شيء يفعله الزمن في الحركة).[4]

ومعنى قول ابن رشد أن الزمن لايمتنع إلا مع الموجودات التي لاتقبل الحركة، أما وجود الموجودات المتحركة او تقدير وجودها فيلحفها الزمان ضرورة.

أما "إيميل بنيفيست" الذي يعتبر من أبرز الباحثين الذين تناولوا موضوع الزمن، فيميز بين مفهومين مختلفين للزمن :

---

1 سيزا أحمد قاسم : بناء الرواية، دراسات مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ – الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1984، ص 38.

2 محمود زغلول سلام : دراسات في القصة العربية الحديثة (أصولها – اتجاهاتها – أعمالها)، منشأة المعارف، ص13.

3 البشير بويحرة : بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري، ط1، دار العرب للنشر والتوزيع، ج1، 2001-2002، ص 17.

4 سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي (الزمن- السرد – التبئير)، ط3، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، 1997، ص 64.

– الزمن الفيزيائي للعالم : هو خطي لا متناهي، وله مطابقته عن الإنسان وهو المادة المتغيرة التي يقيسها كل فرد حسب هواه وأحاسيسه وإيقاع حياته الداخلية.

– الزمن الحديث : وهو زمن الأحداث الذي يعطى حياتنا كمتتالية من الأحداث، وما نسميه عادة بالزمن هو هذا الأخير.[1]

أما "تودوروف" فيرى ان هناك زمنيين تقوم بينهما علاقات معينة تسمى الزمنية الأولى "زمنية العالم المقدم" والثانية "زمنية الخطاب المقدم له".[2]

ومعنى هذا التعريف بين زمن الرواية او الحكايات كما وقعت، أو خيل وقوعها والزمن الذي تنظم خلاله احداث هذه الحكاية داخل الخطاب، أي تقييم هذه الأحداث فينا، ونتيجة لاستحالة التوازي بين الزمنين ميز "تودوروف" بين نوعين منه :

– الأول : الاسترجاع أي "العودة إلى الماضي".

– الثاني : الاستقبالات أو الاستباق أي "الانتقال إلى زمن المستقبل".[3]

3– أنواع الزمان :

أ– الزمان الطبيعي (الموضوعي) :

يتميز الزمن الطبيعي بحركته المتقدمة إلى الأمام باتجاه الآتي والزمن الطبيعي "لايمكن تحديده عن طريق الخبرة إنما هو مفهوم عام موضوعي ويتجلى هذا النوع من الزمن في تعاقب الفصول والليل والنهار وبدء الحياة من الميلاد إلى الموت، هذه المظاهر كلها تبرز في وجود الأرض (المكان) أي يتحرك الزمان ويتعاقب مجددا الطبيعة الأرضية نتيجة الحركة.[4]

1 أحمد حمد النعيمي : إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ط1، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، 2004، ص17.

2 البشير بويحرة : بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري، ص 19.

3 نفسه : ص 20.

4 مها حسن القصراوي : الزمن في الرواية العربية،ط1، دار الفارس للنشر والتوزيع، 2004، ص 22.

فالزمن الطبيعي هو خطي متواصل يسير كعقارب الساعة، فهو إما الماضي البعيد أو القريب المحدد أو غير المحدد.[1]

ب- الزمان النفسي :

يمتلك الإنسان زمنه النفسي الخاص المتصل بوعيه ووجدانيته وخبرته الذاتية فهو نتاج حركات أو تجارب الأفراد وهم فيه يختلفون حتى أننا يمكن أن نقول أن لكل منا زمانا خاصا يتوقف على حركته وخبرته الذاتية.

إن الزمن النفسي لا يخضع لقياس الساعة مثل الزمن الموضوعي لأنه مرتبط بحالة صاحبه الشعورية.

إن العنصر الذاتي للزمن أساسي في تصوره وقد انتصر الزمن النفسي على أحادية الزمن الموضوعي الخطي الذي يتجه إلى الأمام ولا يمكن العودة أبدا إلى الوراء.

ويتجلى هذا الانتصار في تمكنه وقدرته على تجاوز الحدود الزمانية والتقسيمات الخارجية (ماضي- حاضر- مستقبل).

وبالتالي يمكن في لحظة واحدة أنية أن يمتلك الإنسان عدة أزمته متفرقة و عدة أنواع والزمن يسير وتدور عجلته وفق الإيقاع الداخلي للذات الانسانية حيث يستحضر الماضي عبر الذاكرة في لحظة الحضور، اما عن المستقبل فيتجلى عبر الحلم والتوقع في لحظة الحاضر وتكون حركة الزمن، وإيقاعه مرهونة بإيقاع المشاعر والأحاسيس حيث يتبطأ الزمن في لحظة ضجر ويتسارع في حالة فرح، وللذاكرة الفضل العظم في امتلاك الإنسان الماضي فهي تلعب دورا في إدراك الزمنة وإذا لم يكن لنا ذاكرة لاختفى الوحي ولاختفى معه تدفق الزمن.[2]

---

1 عبد المنعم زكريا القاضي : البنية السردية في الرواية "دراسة في ثلاثية خيري شلبي"، تقيم : أحمد ابراهيم هواري، ط1، عين في الدراسات والبحوث الغنسانية والاجتماعية، 2009، ص 56.

2 مها حسن القصراوي : الزمن في الرواية العربية، ص 24-25.

وذلك أنه عندما يتم تكرار حكاية ما في داخل النص السردي فإن هناك نوعين من الزمن الداخلي الخاص بها والزمن الخارجي الذي يتناوب علاقة هذه الحكاية بالزمن الواقعي عند تكرارها في النص فتعتمد عليه أو تشير إليه أو تتفاعل معه وهنا يتم تحديد هذين الزمنين.

جـ- الزمن الفني والزمن الواقعي :

بمعنى أن هناك علاقة بينهم وان تقنيات الزمن وآلياته المستخدمة في الروايات إنما أخذت من تقنيات الزمن الواقعي، فمثلا نقول التسلسل الزمني المنطقي ونجد هذين النوعين في الرواية التقليدية والرواية الحديثة.[1]

خامسا : المكان lieu

على الرغم من أن المكان قد احتل حيزا كبيرا من شعرنا العربي، في المقدمات الطلالية، وفي وصف الطبيعة الجامدة والمتحركة، فإنه لم يحظ بدراسات هامة في أدبنا النثري، حتى جاء الاهتمام به مع التقنيات الحداثية للرواية، فبدأ يحتل مكانا هاما في السرد الرواية، ذلك أنه لا أحداث ولا شخصيات يمكن أن تلعب دورها في الفراغ دون مكان.

1- مفهوم المكان لغة وإصطلاحا :

أ- مفهوم المكان لغة :

ورد في القاموس المحيط للفيروز أبادي : "المكان- الموضع والجمع أمكنة- وأماكن".[2]

ويذهب ابن سيدة إلى المكان : "جمع أمكنة، فعالموا الميم الزائدة معاملة الأصلية لأن العرب تشبه العرف بالحرف، كما قالوا منارة ومنائر فشبهوها بفعالة وهي مفعلة من النور، وكان حكمه مناور".[3]

---

1 وائل سيد عبد الرحيم : تلقي النبوية (نقد سرديات نموذجا) دط، دار العلوم والإيمان للنشر والتوزيع، 2009، ص 127.

2 فيروز أبادي : القاموس المحيط، مج4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1420، 1999، ص 279.

3 ابن منظور : لسان العرب، المجلد 13، ص 510.

أما في التنزيل الحكيم فوردت لفظة المكان بمعنى المستقر ومنها قوله تعالى : (فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا).[1]

كما نجده في قوله تعالى : { قُلْ يَا قَوْم اِعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِل فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ}.[2]

كما جاء في الرائد المعجم اللغوي : مكان جمع أمكنة وأماكن.

1- موضع 2- منزلة 3- اسم المكان في الصر : صيغة تدل على وقع الفعل نحو ملعوب، 4-ظرف المكان في النو : هو اسم مكان في معنى في نحو (كنت عنده)؟.[3]

من خلال هذه التعريفات المذكورة، والتي تتوافق مع الكثير من التعريفات في بطون المعاجم والقواميس القديمة والحديثة حول مادة "كون" وما يتفرع عنها من لفاظ : كون و مكانة، وغير ذلك من المشتقات نحصل على أن المكان الذي هو لدى اللغويين وهو الموضع المشغول والذي يدل على الخلق وا لموضع والمنزلة.

ب- مفهوم المكان اصطلاحا :

يعتبر مصطلح المكان من المكونات الأساسية للسرد، وليس عنصرا زائد في الرواية إذ يكون في بعض الأحيان، الهدف من وجود العمل الفني أو الرواية.[4]

وقد ننظر إليه في السابق على أنه مجرد خلفية للأحداث والشخصيات، لكن الدراسات الحديثة بدأت تفهمه على أنه كسائر العناصر الأخرى للقصة يقوم بدور فعال في بناءها وتركيبها، منه تنطلق الأحداث، وفيه تسير الشخصيات، وقد يضحن بدلالات يكتسبها من خلال علاقته بها، لذلك لابد أن تحظى أسماء الأماكن بعناية أكبر لما يدور

1 سورة مريم : الآية 22.

2 سورة الزمر : الآية 39.

3 جبران مسعود : الرائد المعجم اللغوي، الأحداث والأسهل، ط8، دار النعيم للملايين، بيروت، لبنان، 2001، ص 1119.

4 سيزا أحمد قاسم : بناء الرواية، ص 75.

فيها من وقائع وأحداث وأقوال، وهذه العناية تسمح لنا بتحديد موضع الأحداث والأفعال الشخصيات.[1]

فالمكان في العمل الروائي بصفة عامة، لايمكن الإستغناء عنه في أي حال من الأحوال، لأنه من المكونات الأساسية للخطاب السردي.

والمكان في الرواية (شديد الارتباط ليس فقط في وجهات النظر والأحداث والشخصيات ولكن أيضا بزمن وبطائفة من الصفحات الأسلوبية والسيكولوجية).[2]

والمكان يعبر عن مقاصد المؤلف، وعن تجربته التي عاشها في ذلك المكان وتأثيره، فيتحول هذا المكان إلى فضاء روائي جرت فيه الأحداث.

كما يعد المكان الأرضية المناسبة للشخصيات والحداث، فهو عنصر فعال في هذه الأحداث وفي هذه الشخصيات، بما أنه حدث وجزء من الشخصية.

والمكان في الفن بالنسبة لـ "باشلار" ليس مكانا خاضعا لقياسات وتقسيم مساحات الأراضي، إنما هو ذلك المكان الذي عاشه الأديب كتجربة .[3]

إذن فالمكان هو جزء من الفضاء، وهو محدودا ومحصورا وهو مجموع فضاءات مختلفة من خلال تفاعله مع جميع عناصر الرواية الأخرى كالسرد والحدث والشخصيات والزمن.

والمكان في الرواية هو (البؤرة الضرورية التي تدعم الحكي، وتنهض به كل عمل تخيلي)[4]، ويلعب دورا كبيرا وفعالا في مساعدة القارئ على فهم الشخصية وتفسير مواقفها لأنه يبدو كما أنه خزانا حقيقيا للأفكار والمشاعر والحدس.

---

1 أوريدة عبود : المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دراسة بنيوية لنفوس ثائرة، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، 2009، ص 30.

2 يوسف الأطرش : دراسة في دلالية المكان، مجلة الكتاب، ع2، سكيكدة، 1999، ص 32-33.

3 رابح لطرش : بناء الرواية الجزائرية العربية (الزمن-المكان-المنظور) رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر، جامعة عين الشمس، مصر، 1991، ص 175.

4 حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي (الفضاء-النص-الشخصية)، ط1، المركز الثقافي العربي، 1990، ص 29.

2- أنواع المكان :

توجد ثلاث تصورات عدها الباحثون كأنواع للمكان وهي : المكان الجغرافي/المكان النصي/ المكان المتخيل الدلالي.

أ- **المكان الجغرافي** : هو المكان الذي تعرضه الرواية من خلاله وصف أبعاده الخارجية بدقة بصرية وحياد، أي حين يتفكك المكان ليتحول إلى مجموعة من السطوح والتفاصيل التي تلتقطها العين منفصلة ولاتحاول أن تقيم مشهدا كليا، فالراوي حينما يختار فضاءاته من الأماكن الجغرافية التي نجد لها واقعية ويستعمل أسماءها وصفاتها لكي نعرف أنه اختارها دون سواها من الفضاءات الأخرى، وهو بهذا ينسج لنا بواسطة خياله فضاءا جغرافيا من خلال مجموع الأمكنة الموجودة في الرواية.

فالراوي :يتخذ حياد المهندس إذ يحذف كل الصفات ذات الطابع التقييمي ويكثر من المعلومات التفصيلية"[1]، وكلما زادنا من اتقان المكان الهندسي كلما حومنا القارئ استعماله خياله وحرمناه من إعادة صياغة الأماكن التي عاش فيها.

وتجعل :جوليا كرستيفا" الفضاء الجغرافي غير منفصلا أبدا عن دلالاته الحضارية، فهو إذن يتشكل من خلال العالم القصصي يحمل معنى جميع الدلالات الملازمة له.[2]

فالأماكن الجغرافية تحمل مدلولات أخرى ومختلفة، بواسطة خيال الراوي ويبقى المكان الجغرافي في الرواية جغرافيا، بل يتعداه ليصبح نوعا مختلفا من الفضاءات المتخيلة.

ب- **المكان النصي** : ويقصد به الحيز الذي تشغله الكتابة ذاتها على مساحة الورق، ويشمل ذلك طريقة تصميم الغلاف، ووضع المطابع وتنظيم الفصول، وتغيرات الكتابة المطبعية، وتشكيل العناوين وغيرها[3].

---

1 غاستون باشلار : جماليات المكان، ترجمة غالب هالسا، ط5، المؤسسة الجامعية للدراسات، 2000، ص 09.

2 حميد الحمداني : بنية النص السردي ط1، المركز الثقافي العربي 1984، الدار البيضاء، ص 54.

3 نفسه : ص 55.

هذا النوع من المكنة أصبح اهتمام الدارسين به كبير، وخاصة فيما يتعلق بالمكان، أو الفضاء الشعري الذي يركز كثيرا على الدلالات الناجمة عن الشكل الطباعي في موضوع الحداثة والمعاصرة، ويدخل ضمن المكان الطباعي كل ما له علاقة بالنص وطريقة عرضه على الصفحة التي يستعملها الكاتب في تنظيم صفحته من فراغات وألوان وغلاف وما يصيغه من رسوم وألوان، فيجب أن لا نهمل هذه الجوانب التي تبدو شكلية نوعا ما لأنها تسهم بشكل غير مباشر في إثراء الدلالة، وهو ما يسمى أيضا هذا النوع من المكان في النص "دالا نصيا"[1].

جـ- المكان الدلالي المتخيل : هذا نوع آخر من المكان له صلة بالصورة المجازية وما لها من أبعاد دلالية، وهو المكان الذي نجده في رواية الأحداث المتتالية والتشويق، وقد سماه "غالب هلسا" مجازيا لأن وجوده غير مؤكد، بل هو أقرب إلى الإفتراض.[2]

فالراوي بفضل خياله الغريز يخلق أماكن وفضاءات مختلفة، تكون منطلق أحداثه تتناسب مع اختلاف أفعال الشخصيات وحركاتهم، إنه إذن يتأسس بين المدلول المجازي والمدلول الحقيقي حيث يعتبر "جيرارد جينات"، إن هذا الفضاء ليس إلا صورة هي في الوقت نفسه الشكل الذي يتخذه الفضاء، وهي الشيء الذي تهب اللغة نفسها له، بل إنها رمز فضائية اللغة الأدبية في علاقتها مع المعنى.[3]

1 حميد لحميداني : بنية النص السردي، ص 56.

2 عبد العزيز شبيل : الفن الروائي عند غادة السمان،ط1، دار المعارف، 1994، سوسة، تونس، ص 47.

3 نفسه : ص 61.

خاتمة الفصل الأول :

يعد الفن الروائي من الفنون الأدبية التي شقت طريقها في الظهور والتطور خلال النصف الثاني من القرن العشرين، وقد استطاع هذا الفن أن يستوعب مشكلات الإنسان وعصره وقضاياه، ويصور الواقائع اليومية بدقائقها وتفاصيلها ومن الطبيعي أن الرواية تتكون من من عناصر تقوم ببنائها وهي السرد والشخصيات والحبكة والزمان والمكان وغيرها من العناصر التي ساهمت في بناء الرواية، وتطويرها وكان لهذه العناصر الأثر الفعال في رسم ركائز الرواية الحديثة.

الفصل الثاني

عناصر السرد في رواية "الدروب الشاقة"

أولا : الشخصيات في الرواية .

ثانيا : الحبكة في الرواية .

ثالثا : الزمان في الرواية .

رابعا : المكان في الرواية .

تقوم الرواية العربية على مجموعة من العناصر الروائية التي تتضافر فيها بينما لتشكل في الأخيرة بنية فنية متميزة للرواية وهده العناصر تتمثل في: الشخصيات- الحبكة- الزمان- المكان.

أولا: الشخصيات في الرواية Les personnages du roman

التي تمثل المحور الأساسي الذي ترتكز عليه سيرورة الحدث، فلا وجود لحدث بدون شخصية، كما أن هذه الأخيرة وضعت لخلفيات كبيرة، إما أن الكاتب أراد أن يصور بها أحداثا عاشها، أو يحي تراثا قديما قد إندثر.

فهناك ما يميز الشخصية الروائية:(أنها شخصية إنسانية بالدرجة الأولى وتجسد تجربة فردية خاصة وتمارس نشاطها في بيئة معينة)[1]، وإذا عدنا إلى موضوعنا الأساسي نجد أن الشخصيات لها طابع خاص، ونرى كذلك أن(الشخصية هي مجموعة الصفات التي كانت محمولة للفاعل من خلال حكي، ويمكن أن يكون هذا المجموع منظم أو غير منظم)[2]، فالشخصية عبارة عن شبكة من العلاقات التي تنظم بناء حبكة رواية، واعتماد على هذه العلاقات ووظيفتها في تنمية السرد وبناء الحبكة وتقسمت الشخصية إلى نوعين إثنين هما:الشخصية الرئيسية- الشخصية الثانوية.[3]

1- الشخصية الرئيسية:

هي التي تقوم بدور محوري تحيط بها مجموعة من الشخصيات الروائية، الأخرى وترتبط في فلكها، وتشكل عالما مستقلا بذاته له محكى خاص به، وله أفعاله وأحداثه وشخوصه ويمكن أن يكون عملا روائيا مستقلا وهي تمثل المكانة الرئيسة في القصة وقد تكون سلبية، كما تكون إيجابية أو متذبذبة بين هذه القصة وتلك.

---

1 شكري عزيز الماضي: فنون النثر العربي الحديث، (د، ط)، الشركة العربية المتحدة للتسويق، ج 2، 2012، ص32.

2 ترفيطان تودورف: مفاهيم سردية، تر عبد الرحمان مزيان، ط1، منشورات الإختلاف، 2005،ص32.

3 محمد معتصم: بنية السرد العربي(من مسألة الواقع الى سؤال المصير)، ط1، دار الأما، الرباط، 2010 م، ص121.

ومن أهم الشخصيات الرئيسية في الرواية "الدروب الشاقة " نذكر:

أ- ذهبية :

هي فتاة جميلة ذات جمال عالي،لها عينان زرقاوين كبيرتين، نظراتها عذبة ناعمة، ذات وجه صافي القسمات، مشرق البشرة، ناصح البياض، يبدوهادئا يكشف عن جدية متعالية يفيض كبرياء وتحفظا، يصفها الكاتب بأن لديها(شفتين رقيقتين، طويلة القامة، رشيقة،كأنها نبتت في ظل)[1]، فهي تلبس ثوبا مزركشا بالزهور، وتضع على رأسها محرمة سوداء[2]، وشعرها طويل ناعم يتدل على خصرها كالحبال الرقيقة،وذهبية هي فتاة لقيطة ماتت أمها فربتها جدتها مالحة، فكان أبوها مسيحي،وهي من قرية آث واضو[3] وقد تم تعميدها في الكنيسة وكانت تذهب للصلاة معهم: يوم الأحد، عندما بلغت ذهبية سن الثانية عشرا، أصبحت تحضردوما صلاة الأحد بالكنيسة وتعي جيدا كل ما كان يقول الخوري[4]،حيث أطلق عليها اسم مونيك بعدما رحلت إلى قرية إغيل نزمان، أين إلتقت بأعمر.

ب- أعمر:(عميروش) [5] :

وهو من عائلة آيت العربي هو ابن أعمر من قرية إغيل نزمان فهو يتحدث عن نفسه قائلا(اسمى أعمر«نعمر» أي ابن اعمر وبهذا الإسم أتميز عن كل من يسمى اعمر في القرية إذا لا يتفق عندنا اسم الوالد مع اسم ولده فلكل منهما اسمه الخاص)[6]، وعادة ما يسمى الطفل بإسم جده أو عمه أو أحد إخوته المتوفين، أما أعمر فقد حمل اسم والده

---

1 مولود فرعون : الدروب الشاقة، ترحسن بن يحي،دار تلانتيقيت للنشر والتوزيع، 4 نهج سي الحواس،بجاية، الجزائر، 2014، ص 176.

2 المحرمة : غطاء من القماش تستر به النساء رؤوسهن في منطقة القبائل.

3 آث واضو: هو اسم القرية الأصلية لذهبية ومعناه باللغة العربية «أهل الريح».

4 الخوري: اسم مسيحي،وهو الأب الذي كان يصلون معه في الكنيسة وكانوا بعد الصلاة يقبلون رأسه كل صلاة وذلك يوم الأحد.

5 عميروش: تصغير لاسم أعمر.

6 الرواية: ص124.

لأنه توفي عندما ولد، ومن يسأل عنه في قرية إغيل نزمان ما عليه إلا أن يطلب(اعمر بن اعمر حتى يرشده الناس الى مكان وجودي)[1] .

هو وسيم الوجه، طويل القامة ، مفتوح العضلات ، أنيق ومتكبر ، ولكنه تكبر الانسان المتواضع الذي يحب الجد في العمل . فالكاتب يصف أعمر وصفا عميقا حيث يقول عنه: (أعمر وسيم الوجه ، طويل القامة ، قوي البنية ... لكنه هيئته لم تكن توحي بذلك لكونه يبدو متثاقلا هائما).[2]

كان أعمر لا يولي أي اهتمام لمثل هذه الأمور لأنه كان متيقنا من نفسه، وأنه يثير الإعجاب دون العناية بهيئته وأناقته. كما أن كبرياءه تكمن في عدم تكلفة نفسه وأنه ينم على تواضع كبير وجدية ليس لها نظير ، وهو في غاية اللطف عند حديثه مع ذهبية حيث سحرها لكل ما في نفسه من صفات وخجل أمام الناس ، شهما كريم النفس يتألم للفقراء والمساكين. مستعدا للتضحية في سبيل غيره إضافة إلى هذا فهو مسيحي لأن أمه مسيحية.

جـ - ننة صالحة :

هي امرأة ذات شخصية قوية وقرار سديد، ذات جرأة وشجاعة قامت بتربية ذهبية وكانت تناديها ذهبية ننة [3]، فهي تهتم بابنتها ذهبية حيث كانت ننة صالحة تحدث نفسها أحيانا قائلة عن مستقبل ابنتها (كما أنا غبية ممكن أن تبقى فتاة جميلة مثل ذهبية دون زواج حقا مسيحية ولكن هل أكثر مسيحية من نساء قرية إغيل نزمان ؟ فعلا أنا فقيرة)[4]، هي بنت شعبان الأول فقد ذاقت كل أنواع العذاب والمعاناة حتى أنه تبرأ منها أبوها، فتزوجت من رجل مسيحي الأصل ورحلت معه إلى قرية" آث واضو"،(فقد عاشت مسيحية مع مسيحيات آث واضو)، وهي امرأة قست عليها الحياة وعلمتها أشياء لم تعرفها

1 الرواية : ص 125.

2 الرواية : ص 35 .

3 ننة : يخاطب بهذه الكلمة الكبار من النساء اعتراما لهن وقد تقابلها في اللغة العربية كلمة الخالة .

4 الرواية : ص 21 .

من قبل وهذا ماجعلها قاسية مع المجتمع ولا ترحم أحدا، وبعدها رحلت إلى قرية إغيل نزمان بعد وفاة زوجها التي عاشت فيها ما بقي لها من حياة، فقد كانت حريصة على الادلاء بمعتقداتها أمام ناس لا عقيدة لهم ، ولم تطل إقامتها في " إغيل نزمان" حتى بدأت تتخلى عن اهتمامها بأمور الآخرة وراحت تتشغل بالأمور الدنيويةوالمواضيع التافهة والطموحات الساذجة التي تشغل بال الفتيات وهي في عنفوان الشباب[1] .

د- مقران :

هو ابن سعيد آيت سليمان ينتمي إلى عائلة ثرية في قرية إغيل نزمان، وهو من أغنياء قرية إغيل نزمان ، إذ كان يملك في داره بقرة وثيرانا وبغلا، وكان له أخوة الأكبر يشتغل كاتبا في البلدية وناطورا في نفس الوقت، فيصفه الكاتب بأنه (شاب يشبه أباه خلقا وخلقا مطيع لأوامره ومتعصب إلى أقصى درجة وقد سبق له أن سافر الى فرنسا ... فعاد إلى قريته حيث استرد مسؤوليته على الأشغال المرتبطة بالأراضي الفلاحية)[2]، له عينان كبيرتان سودوان معبرة عن غضبه الدائم كان (مقران أبعض شبان القرية إلى ذهبية)[3] وما أن يراها مقبلة من بعيد حتى يحملق فيها بعينه الكبيرتين السوداوتين ولايفارقها أبدا بنظراته المحرقة فهو لا يكترث بالجيران ولا يخشى إزعاجها بل كأنه يريد إثارتها والتعبير عن غضبه ورغبته في آن واحد. فهو يمتلك ابتسامة قاسية فهو يشبه إلى حد ما أبوه سعيد، مطيع لأوامره فهو مسلم ومتعصب له أخلاق سيئة ، يشبه كلب البلدوج برأسه الضخم وفمه الكبير وعينيه ترعبان الأطفال ووصفه الكاتب على انه (أشبه بكلب البلدوج) [4] ومع أنه كان يحلق ذقنه دون توقف إلا أن البقع السوداء التي تتركها لحيته الكثيفة كانت تزيد بشرته السمراء التي أحرقتها أشعة الشمس سوادا على سواد .

---

1 الرواية : ص 32 .
2 الرواية : ص 49 .
3 الرواية : ص 68 .
4 الرواية : ص 72 .

2- الشخصيات الثانوية :

هي أقل من الشخصيات الرئيسية حيث يكتفي الراوي بإعطائها أدوار وظيفية محددة التأثير تسبب في السياق السردي العام للحكاية ، (وهي مهمة في التنامي السردي ولها وظائف فعلية في بناء الحبكة لكن ليست شبكة من العلاقات أي ليست موسعة ومحورية بالدرجة الكافية لتكون نواة تجمع خيوط الحبكة)[1] .

هي التي تنهض بأدوار محدودة إذا ما قورنت بأدوار الشخصيات الرئيسية فتقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له، وغالبا ما تظهر له في سياق أحداث أو مشاهد لا أهمية لها في الحكي، وترسم على نحو سطحي حيث لا تحظى باهتمام السارد في شكل بنائها السردي وغالبا ما تقدم جانبا من جوانب التجربة الانسانية حيث تطرقت الرواية للعديد من الشخصيات الثانوية منها :

أ- ويزة :

تنتمي إلى عائلة عريقة ومحافظة وثرية في قرية إغيل نزمان فهي من عائلة آيت حموش (عائلتنا عائلة عريقة كذلك الشأن بالنسبة لعائلة أيت حموش كما أننا أثرياء وعائلة آيت حموش عائلة غنية أيضا)[2]، هي زوجة مقران فقد وافقت الزواج من مقران لأن كل من العائلتين أثرياء، هي فتاة جميلة ونصرانية، وسيمة الوجه هي أقصر من ذهبية طولا وأهن منها نهودا لأنها أكبر منها سنا يبدو عليها صفات المرأة المكتملة في خصرها الممتلئ وقامتها المعتدلة جذابة بعينيها الضحكتين الجريئتين ووجهها البشوش المبتسم والحيوي (كانت كعادتها حيوية تتحدث مع زميلاتها بصوت عال وتلتفت ذات اليمين وذات الشمال ضاحكة مبتهجة)، وهذا ما جعلها محبوبة بين نساء القرية محترمة من قبل الجميع كونها تنتمي إلى العائلة المرموقة.

1 محمد معتصم: بنية السرد العربي (من مساءلة الواقع إلى سؤال المصير) ، ط1 ، دار الأمان ، الرباط ، 2010م، ص 122.

2 الرواية : ص 96 .

ب- مدام [1]:

تعرف بهذا الاسم لأنها فرنسية الأصل (أتفهمني... إنها فرنسية نعم ، نعم... إني سمعت بها من قبل أأنت إبنها، إبنها الوحيد ياحكيم...) [2]، وهي أم أعمر متكبرة متسلطة على الفقراء لأنها غنية وهي امرأة تفتخر كثيرا بجمال ابنها الذي كان بنات القرية يتمنون الزواج به وكانت ننة صالحة من أول النساء تتمناه لابنتها ذهبية، فكانت أمه تقول أنها لا تستطيع أن تسمح لنفسها أن تقترح له فتاة أو حتى تساعده على العثور على التي يتزوجها وعلى أي حال، فالمسكين لا يزال في الغربة بعيدا عني، أتفهمين إذن، (نحن الفرنسيون نختلف عنكم كثيرا في عاداتنا الخاصة بالزواج4 فجوابها كان واضح فهي لا ترغب في ذهبية كزوجة لابنها أعمر لأنها من عائلة راقية وذهبية من عائلة فقيرة.

جـ - سعيد آيت سليمان :

ينتمي الى عائلة ثرية من أسر قرية "إغيل نزمان" وهو أب مقران كما هو أحد اللذين اشتغلت لديهم ننة مالحة كحمالة ماء، وأنه معروف في القرية بالتقوى وكان الجميع يقدرون له احتراما كبيرا، وهو رجل سياسة لا يقدر أحد خصومه، ولكن في الحقيقة مخادع ماكر متعدي على حقوق أهله ... .

فهو شخصية شريرة فقد وصفه الكاتب على أنه (شيخ معروف في القرية يتعدى على حقوق أهله ، ونهب أموال أصدقائه ... وبهذا أصبح يمتلك الأراضي والأموال الباهضة وأن يكون من بين أغنياء قرية إغيل نزمان).[3]

د- العجوز :

هي زوجة بابا سعيد وأم مقران، وكانت هزيلة الجسم ، نحيلة جدا لم يبق منها سوى الهيكل العظمي وشرسة الطبع لا تشفق على أحد وتسب الناس ليلا ونهارا فهي سيئة الأخلاق وعديمة الحياء فهي (قاسية في معاملتها مع زوجة ابنها وأولادها وكانت

---

1 مدام : تعرف بهذا الاسم لأنها فرنسية الأصل .

2 الرواية : ص 97 .

3 الرواية : ص 49 .

تزرع الرعب في الناحية كلها ... وكم من مرة أنها نالت ضربا على بابا سعيد نفسه بسبب طباعه الخبيثة).[1]

هـ - كمومة :

حماة المدام فإنها جدة أعمر، تنتمي إلى عائلة آيت حموش، كانت دائما في حالة الغيظ لا تفوت على الناس أية فرصة لكي تذيقهم فيها ألوانا من لسانها السليط وتسب وتشتم ولا تكن احتراما للناس فقد كان اعمر يعتمد عليها في صفره حيث قال (أين هي جدتي كمومة لتحميني من بطش خصومي)[2]، ماذا عساها أن تقول لقد ماتت ولم نعد نستطيع أن نسمع صوتها وبالتالي فهي عمة ويزة.

و- بلقاسم آيت شعبان :

هو شيخ من قرية إغيل نزمان، ثري جدا وتزوج بفتاة صغيرة السن وهو رجل عديم الأخلاق . ألم يتزوج بلقاسم ايت شعبان من علجية وهو أكبر مني سنا وأقل مني ثراءا....

ز- البشير :

من قرية إغيل نزمان رجل عجوز ، أعمى وفقير لا يملك حتى تكاليف السفر إلى الجزائر ليأتي بابنته المريضة إلى المستشفى ليكشف عن مرضها (يا أهل إغيل نزمان، ابنتي قد شفيت من مرضها في إحدى مستشفيات الجزائر العاصمة ... كنت متأكدا أنها ستشفى لكنني لا أقدر على دفع تكاليف السفر من أجل إعادتها إلى القرية)[3].

حـ- الأب (المسيحي) :

من قرية آث واضو مسيحي الأصل، وهو زوج ننة صالحة وليس بأب ذهبية هو فاشل، فظ وغليظ وخائن لزوجته لأنه دائم السكر مما جعله عديم المسؤولية وكان قاسيا مع ذهبية ويخاطبها بالساقطة ويذكرها دائما بأنها ليست ابنته الحقيقية لأنه عديم

1 الرواية : ص 50 .
2 الرواية : ص 145 .
3 الرواية، ص 125.

الإحساس والشعور(موتي أيتها اللعينة ، فأنت لست ابنتي !)[1] لكن القدر شاء أن يموت هو ويترك في قلبها جرحا لا يندمل ، لا يمضي يوم إلا وتحس به يزيد عمقا منذ صغرها، كانت تؤنب أمها بقساوة وتتهمها بالعار وتحتقر أباها، غير مكترثة بكلام أمها التافه متهربة من أبيها الذي كان عنيدا سيء الطبع سكيرا يرضى بخيانة زوجته وسلوكها المنحرف .

ثانيا : الحبكة في الرواية L'intrigue du roman

هي سلسلة الحوادث التي تجري فيها القصة، مرتبطة عادة برابط السببية، وهي لا تفصل الشخصيات إلا فصلا مصطفا مؤقتا وذلك لتسهيل الدراسة[2]، وهي مجموعة من الحوادث مرتبة ترتيبا زمنيا ،يقع التأكيد فيها على الأسباب والنتائج، وتتابع هذه الأحداث يفضي إلى نتيجة قصصية تخضع لصراع ما، وتعمل على شد القارئ إليها وهي تستخدم بمصطلح اخر وهي العقدة"[3]، وتظهر الحبكة أو العقدة في رواية الدروب الشاقة في العديد من الفقرات من خلال النصوص المذكورة في هذه الرواية:

ذكر السارد في الرواية جزءا سماه " الليلة المشهودة" فهو يتحدث عن ذهبية في الليلة التي توفي فيها (أعمر) عمروش، فقد انصدمت ذهبية عند سماعها لوفاته. في صبيحة هذا اليوم عادت والدتي من عند عائلة اعمر شاحبة الوجه مرتعشة الشفتين، وتمتمت بصوت مختنق: إنها مصيبة كبيرة يا ابنتي ! إنه مات، أصمتي، تعالي لترين، فشعرت وكأنه ألقي به بعنف في بئر لاقاع له. وكأن قلبي ينبض بداخل رأسي وأحشائي تتمزق ولم أعد أمتلك قدمي كما لو أنها قنبلة تحطمني فأترامى أشتاتا بداخل هوة عميقة[4]، وبقيت تعيش مع أحلامها وذكرياتها الجميلة التي أعطتها ذوق السعادة عند تذكرها ، (فهي لم تنس الستة

1 االرواية : ص 19.

2 محمد يوسف نجم : فن القصة ، ص 63.

3 عبد القادر أبو شريفة : مدخل الى تحليل النص الادبي ص 28 .

4 الرواية : ص 07 .

أشهر التي عاشتها مع أعمر .ستة أشهر)[1]! لقد دام حبها ستة أشهر كي يتنامى سرا ويوحدهما في معانقة واحدة ثم يفرق بينهما بخشونة .

ثم تحدث الكاتب عن ذهبية التي تقطن في آث واضو من أسرة فقيرة مسيحية ، كانت دائما تحضر صلاة الأحد بالكنيسة، وما يعجبها خاصة الألحان والتراتيل الدينية ، ولكنها لم تبق في قرية آث واضو إلا أنها قررت مغادرتها هي وأمها وذهبتا إلى قرية إغيل نزمان وقلبها مليء بالحقد والبغض على مسيحي آث واضو، كانت تعرف أعمر قبل عودته من فرنسا ،فتذكرت حينما التقت به أول مرة فقالت أمها تعالي يا ابنتي، هذا هو ابن عمك، قبلي رأسه ، لا تخافي !، حينئذ ابتسمت " صالحة " و"مدام" واقترب أبن العم اليها ونظر إليها وانحنى هدوء لكي تقبله على رأسه ثم أمسك يدها ولامسها بشفتيه بسرعة ودون تركيز كما لو كان ذلك يزعجه... ، ولكن ذهبية كانت دائما تتذكر صبيحة ذلك اليوم المسؤوم الذي سيدفن فيه أعمر، حيث راحت تتمعن في يومياته التي تركها لها قبل وفاته وتحلل سبب غضبه أمام فعلتها الشنيعة، ولم يود السماع أي مبرر لها.

(تذكري ما سأقوله لك يا ذهبية ... وتيقنت أنه انتهك شرفي وشرف عائلتي .) [2] وهو ينوي الزواج بك أنتي التي أحبها، وعند وصولها إلى القرية زرعت جوا من الرعب والذعر في أوساط عائلة آيت العربي وباقي العائلات ،حيث اشتغلت أمها عند السعيد آيت سليمان كحمالة للماء فكانت تجلب له ثلاثة جرر يوميا مقابل ألف فرنك .

وكذلك نجد الكاتب يتحدث عن الشباب الذين يتجوزون ويذهبون إلى فرنسا ويطلقون نساءهم دون تردد يدعون بأنهم لا يستطيعون أخذ نسائهم معهم إلى فرنسا وذلك لقلة الأموال فهم يذهبون إلى فرنسا لكسب الأموال ويعيشون حياة الرفاهية، يعوضون عما كانوا فيه من حرمان وفقر، أما ننة صالحة فقد فكرت في أعمر زوجا مثاليا لذهبية لكن في نفس الوقت يطلب رئيس البلدية رجل كبير في السن، الزواج من ابنتها لكن هذا الموضوع ظل مكتوما وأن هذا الزواج لن يحدث أبدا إذا أنه يغرها ويقولها اعتقد أنك لن

1 الرواية : ص 13.

2 الرواية : ص 120 .

ترفضي طلب الزواج من ابنتك، فردت صالحة قائلة: لكن ابنتي متزوجة يا سيدي ،(أنا لا أقصد أن أزوجها لأبني بل لي أنا شخصيا)[1]، لك أنت !..... ستعيشين أنت كذلك معنا كسائر أفراد العائلة ،أناغني .... وتمنت لو انشقت الأرض وابتلعتها لتعيش في ظلام حالك ومن هنا بدأت ننة صالحة تفكر في أن تعيش ابنتها ذهبية مذلولة أمام أهل القرية بعدها تم طلبها زواجها من رئيس البلدية وأن مصيرها من هؤلاء الناس القاصرين في السن ولن يتمناها الشباب الصغار ومن ذلك الوقت تأزمت الأمر على ننة صالحة وتعقدت عليها الأمور وقالت في نفسها لن يحدث هذا أبدا ... ، (وظلت كاتمة سرها ولم تخير أحدا)[2] وبقيت محتارة البال ومشغولة طوال الوقت بهذا الموضوع .

وبعد مرور أسابيع إلا أن مقران حاول تقبيل ذهبية، فكان أبغض الشبان لديها في القرية تقزز منه ، ونرى فيه من العيوب تلك النظرات الملتهفة والحركات وبعض العبارات الماجنة التي كان يخاطبها بها وهي عيوب قد تراها أية فتاة في أي شاب، فمقران كان دائما يتبعها عند ذهابها إلى العين وراء جذع شجرة الدرداء أو شجرة الكرز أو الكرمة، أو في طريقها أثناء عودتها إلى المنزل إن أشد ما كان يثير غضبها إذن هي نظرات مقران ومع أنها كانت تغتاض عندما يغض الشبان الطرف عنه إلا أن ذلك أفضل إليها من ابتسامة مقران القاسية وعينيه الشرستين، كانت ذهبية تمقته وكان هو كذلك يعرف بالأمر فقرر الزواج من ويزة حيث أن كلا منهما من عائلة عريقة وأقيم لهما عرسا، وراح مقران يقول في نفسه : أجل ،خطيبتي جميلة وسعيدة وأنا أيضا سعيد، حمدا لله الذي نجاني من تلك الفتاة المسيحية التي كانت تفقدني صوابي، فأبي على صواب إذن حينما قال يجب احترام النظام العام وبدونه لا يمكن أبدا بناء مجتمع يضمن البقاء لنفسه، (ونجد أعمر يروي يومياته عن الحاضر الذي توفت فيه أمه واعتنقت الاسلام قبل موتها والماضي عن طفولته المشوشة وعما كان يعانيه في صغره من أهل القرية وكذلك الوقت الذي فقد فيه

1 الرواية : ص 67.

2 الرواية : ص 68.

أمه في كبره ودفنت في مقبرة تازوروت)[1]، وكذلك شعور أهل القرية بالعار اتجاه أعمر بعد عودته من فرنسا الذي يحمل الجنسية الفرنسية التي دفنت في القرية مما جعل أعمر يتشاجر مع مقران ويضربه ضربا مبرحا لذلك أن مقران خسر لهم أن صلاة الجنازة لا تصل للكافرة والمسيحية وهي أم أعمر، بعد وفاة أمه كانت ننة صالحة تساعد أعمر على الأمور المنزلية فقد كانت تحضر له مائدة الطعام.

وكانت قد وضعت المائدة وفوقها الكسكسي وقطعة لحم وبرتقالة إظافة إلى قارورة الخمر أما ذهبية فما كان يهمها في ليس ما قد أقوله من كلام بل هو سلوكي أمام مائدة الطعام ورأيي في ما حضر من مأكل ولذلك وجدتني آكل فوق طاقتي .... وتناولت بنفسي مغرفتين من الكسكس الأبيض، ولم تتوقف ننة صالحة ولا لحضة عن الحركة..... فتخرج إلى الفناء لتحضر المرق أو الماء ... وتقف حينا آخر أمام مائدة الطعام لتلاحظ ما يلزمني من مأكل ومشرب في شيء من القلق والإهتمام.

ومن هنا فالحبكة التي تدور في الرواية، هي عبارة عن أحداث اجتماعية ظهرت في عائلة قبائلية بالذات في قرية آث واضوا، وهي تدور حول عدم توافق زواج ذهبية من أعمر وذلك بسبب مقران الذي انتهك شرف ذهبية، وكان السبب في موت أعمر وتبقى الرواية تحتوي على العديد من العقد، وهي من قاتل أعمر ؟، فقد وجد في البيت ميتا وحده، وهناك من يقول قتل مقران، وكذلك من يقول قتل منتحرا لأنه وجد بجانبه مجموعة من الأدوية السامة وقت وفاته، والسؤال يبقى مطروح ومعقد والنهاية تبقى مفتوحة.

ثالثا : الزمان في الرواية Temps dans le roman

إن الزمان ظاهرة كونية ترتبط بالحياة الاجتماعية، في كل أبعادها ومستويات تجلياتها ويستحيل أن تتخيل زمانا خارج إيقاعات الحياة ، لأن الحياة ماهي إلا سيرة زمنية، فالزمن في جوهره يحمل عدة تناقضات، فهو موضوعي وذاتي، موضوعي في

1 الرواية : ص 125 .

تعاقبه الفصلي واليومي، وذاتي في علاقته بالنفس والعقل، حيث تبدأ حياة الانسان لتنتهي في جدلية مع حركة الزمن الدائرية والخطية التي تبدأ بالميلاد وتنتهي بالموت .

إن الزمن خيط وهمي مسيطر على كل التصورات والأنشطة والأفكار[1]، وقد بنى " جيرارجنيت " رؤيته للزمن السردي على أساس المقارنة بين زمن القصة وزمن الحكاية ، زمن القصة هو الأحدث كما وقعت فعلا ، أما زمن الحكاية فأحداث كما تظهر في السرد[2]، ويظل الزمان في حالة سيلان دائما ،إذ تمتد ديمومة في الخارج والداخل الانساني معا لتكون موضوعية وذاتية في آن واحد، فالانسان يسيل مع سيلان الزمن ويتحول ويتغير وتتراكم خبراته من حيث الماضي ، ويشكل الحاضر ويستشرق المستقبل، فالتتابع والسيولة والتغير إذ تنتهي إلى معطيات خبراتنا الأكثر مباشرة وأولوية ، وهي نواح للزمان وكأن لا خبرة هناك إلا وهي تتسم بدليل زماني ملاصق لها[3]، ومن خلال دراستنا للزمن نجد الكثير من المفارقات الزمنية ندكر منها: (الاسترجاع والاستباق) .

1- الاسترجاع :

يعد الاسترجاع من أكثر التقنيات الزمنية السردية حضورا وتجليا في النص الروائي، فهو ذاكرة النص ، ومن خلاله يتحايل الراوي على تسلسل الزمن السردي ، إذ ينقطع زمن السرد الحاضر ويستدعي الماضي بجميع مراحله ويوظفه في الحاضر السردي ، فيصبح جزءا لا يتجزأ من نسيجه .

إن كل عودة للماضي تشكل بالنسبة للرد ، استذكار يقوم به لماضيه الخاص ، ويحيلنا من خلاله إلى أحداث سابقة عن النقطة التي وصلتها القصة[4]، فالاسترجاع في الماضي والاستمرارية في الحاضر ولا يخضع لتسلسل كرونولوجي متسق، وإنما يتم الاختيار والإنتقاء من الماضي وفق ما يستدعيه انفعال اللحظة الحاضرة .

---

1 عبد المالك مرتاض : في نضرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) عالم المعرفة، 1998 ، ص 174 .

2 هيثم الحاج علي : الزمن النوعي واشكاليات النوع السردي ، ط1 ، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت ، لبنان، 2008، ص 30 .

3 مها حسن القصراوي : الزمان في الرواية العربية: ص 29 .

4 حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي (الفضاء ، الزمن ، الشخصية) . ص 121 .

فهو ثقافة مركزية يعتمدها القاص الروائي لتكوين من خاته السردية القائمة على متطلبات ضرورية تهتم باستخدامها ، وهو عبارة عن أسلوب من أساليب استخدام الزمن في الرواية، وهو إخباري يعود فيه الراوي إلى الماضي لالقاء الضوء على أحداثه وبه يعود الى أحداث حاضرة فهي تقنية يعتمد فيها الرواة على ذاكرة السارد أو ذاكرة الشخصيات .[1] فالاسترجاع هو العودة الى الماضي وهو سرد حدث في نقطة ما في الرواية ما بعد أن يتم سرد الأحداث اللاحقة على ذلك الحدث[2]، فالاسترجاع في رواية الدروب الشاقة تبين فيما يلي:

عندما تذكرت ذهبية الأيام التي قضتها مع أعمر فقالت ننة صالحة عنها انها لن تنسى الستة أشهر هذه التي قضتها مؤخرا بالقرب من أعمر، (إنها كالشريط المسجل في ذاكرتها إلى الأبد ، يبقى في متناولها فتعيد مشاهدته متى شاءت)[3]، ونجد أيضا مقطعا آخر (عندما كانت تتأمل كلام أعمر الذي مازال راسخا في ذهنها وهي تداعب خصلات شعره) [4] فقال لها مبتسما مسرورا أحب أن أستمع إلى نبضات قلبك فهو يقص علي قصة حياتك ، وتريين إنه لا يخفي عني شيئا وبفضله سأعرفك حق المعرفة ، فأجابته : أود أن تخبرني يوما ليس الآن لكن فيما بعد أن تخبرني عما يقوله الناس عني ، الناس فاستدركت قائلة : لا بل أعني ما تفكر فيه أنت فقط ، لا حاجة لي إلى ما يفكر فيه الآخرون .

فقد كانت ذهبية تتذكر دائما ذلك الجرح العميق في قلبها الذي لا يندمل ولا يمضي يوما إلا وتحس به يزيد عمقا ومنذ صغرها كان أبوها يعاملها بقساوة وكان يصرخ في وجهها من كانت تضنه أباها الذي يحن عليها ويرحمها وما إن كبرت حتى عرفت أنها

1 جعفر البياتي : جماليات التشكيل الروائي، ص 107 .
2 أحمد حمد نعيمي : ايقاع الزمن في الرواية العربية ، ص 33 .
3 الرواية : ص 13 .
4 الرواية : ص17 .

لقيطة وأنه ليس ابوها فكان دائما يقول لها عبارات جارحة ويناديها قائلا (موتي ايتها اللعينة ، فأنت لست ابنتي). [1]

فقد كانت ذهبية تتذكر حياتها وطفولتها التي عاشتها مع زميلاتها فكانوا يقولون لها (أنها كانت سببا في زرع التوتر بين زملائها و زميلاتها في المدرسة فتقلب اللعب خصوما وشجارا)[2]، وتعادي هذا ثم ذاك فتجد نفسها وحيدة منزوية دون صديق ، وكان كما اهتمت بها احدى الراهبات وقامت برعايتها حتى تشاء الأقدار أن تنقل الراهبة إلى بعثة اخرى بمكان آخر ، وكلما حلمت و تمنت بان تكسب فستانا أو وشاحا أحمر شاءت الاقدار أن تكون أمنيتها من نصيب احدى زميلاتها ، وجمعين ببغمن بآباء وأمهات واخوة الا هي لا تستأنس الا بامهاته صالحة فقد كانت تحس نفسها وحيدة ليس لها اهل واقارب ولا حتى عائلة فقد كانت تقول عن نفسها انها عاشت الجحيم في حياتها خاصة عندما كانت في قرية آيت واضو، وعادت بها ذكرياتها الى يوم اللقاء الاول حينما قالت لها امها تعالي يا بانتي، (هذا هو ابن عمك ، قبلي راسه ، لا تخافي) .[3]

حينئذ ابتسمت "صالحة"و "مدام" واقترب ابن العم اليها ونظر اليها وانحنى بهدوء لكي تقبله على رأسه ثم أمسك يدها ولامسها بشفتيه بسرعة بدون تركيز كما لو كان ذلك يزعجه.

2- الإستباق :

هو مفارقة ذهنية سردية تتجه إلى الأمام بعكس الإسترجاع فالإستباق تصوير مستقبلي لحدث سردي سيأتي مفصلا فيما بعد، إذ يقوم الراوي باستباق الحدث الرئيسي في السرد بأحداث أولية تمهد للآتي وتؤمن للقارئ، بالتنبؤ وإستشرافها ممكن حدوثه، أو يشير الراوي بإشارة زمنية تعلن صراحة عن حدث ما سوف يقع في السرد.

---

1 الرواية : ص 19 .

2 الرواية : ص 20 .

3 الرواية : ص 34 .

فيرى حسن بحراوي في تعريف الإستباق(أنه القفز على فترة معينة من زمن القصة وتجاوز النقطة التي وصلها الخطاب لإستشراف مستقبل الأحداث والتطلع إلى ماسيحصل من مستجدات الرواية).[1]

إن الإسباق هو حالة توقع وإنتظار يعايشها القارئ أثناء قراءة النص، بما يتوفر له من أحداث وإشارات أولية توحي بالآتي، ولا تكتمل الرؤيا إلا بعد الإنتهاء من القراءة، إذ يستطيع القارئ تحديد الإسباقات النصية والحكم بتحقيقها أو عدمه.

ولعل أبرز خاصية للسرد هو كون المعلومات التي يقدمها لاتتصف باليقينية، فما لم يتم قيام الإسرجاع وذلك لأن الرواية تحكي عن شيئ مضى وانتهى، ويقوم الراوي باسيتعادته أو سرد مايحدث في لحظة السرد الحاضر نفسها(الإستباق)، وهو محاولة القاص إسباق الأحداث في سرد بحيث يتعرف القارئ أو المتلقي إلى الوقائع قبل أوان حدوثها الطبيعي في زمن القصة، وقد تكون إيجاد أو مقدمة لما سيجرى في المسقبل [2].

ويظهر الاستباق في هذه الرواية ، رواية الدروب الشاقة من خلال الحديث الذي جرى بين ننة صالحة ورئيس البلدية الذي جاء يريد أن يتحدث عن موضوع زواج مع ذهبية حيث قال (نعم اسلم لها جميع مفاتيح الدار وستهتم بجميع شؤونها)[3]، وستعيشين أنت كذلك معنا كسائر أفراد العائلة ، أنا غني ، سيكون لديكما كل ما تطلبانه، وكذلك نجد لهذه الرواية استباق ظهر من خلال الحوار الذي دار بين ذهبية وويزة فقد كانت ذهبية تغار من ويزة وخطبتها من مقران، حيث قالت لها ويزة : أنت تغارين مني أرجوك أنت على الخصوص ، أتركي ذلك لغيرك من البنات ، ولماذا أنا على وجه الخصوص ؟ طيب ، أنا أفكر في أمرها ، (ألا تعرفين عميروش ؟ سيعود عن قريب إلى القرية وسيكون حتما من نصيبك)[4]، ويكفي أن يراك مرة فقط ليطلب يدك ، أنا متيقنة من ذلك،

1 حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي (الفضاء الزمن الشخصية)ص123.

2 حميد الحميداني : بنية النص السردي ، ص 74 .

3 الرواية : ص 67 .

4 الرواية : ص 87 .

سترينه قريبا، إنه يسطع كالنجم جمالا، وكذلك نرى ذهبية تحلم وتتخيل أن تعيش حياة سعيدة مع أعمر عند عودته من فرنسا وهي تقول وتثير غضب صديقاتها (سوف ترحل متى شاءت وإن أرادت مع أعمر ، سوف تصبح زوجته سوف ينعمان بكل شيء وسوف يعيشان في سعادة)[1]، وبالتالي سيتجسد الواقع من جهة والعلم من جهة أخرى ولجميع الناس ، وسوف تولى اهتماما أكبر للعلم ، هذا كل ما في الأمر ، وسوف يكون هذا الواقع الذي يمزقها كالكابوس الذي سيزيله كل مرة وجه أعمر المبتسم ، وحتى إذا حاول مقران وأشباهه بإيغيل نزمان تحطيم حبهما فلن يقدروا فعل أي شيء ضد حلمهما ، وسوف يتحول حلمهما إلى واقع في نظرها .

ونرى أعمر يطمح بحياة سعيدة مع ذهبية عندما يتزوجان ويكون في بيت لهما ويوفر لها كل مستلزمات الحياة العصرية لقد كان أعمر يطمح (لوضع الحنفيات في منزله والنوم على الأسرة والاكل في الصحون العصرية والمداوات بالمراهيم والادوية اللازمة). [2]

وكذلك كان يريد كل هذا بالعمل وتوفير النقود بعرق الجبين ، فكان كلما فكر بالماضي شعر بالمرارة وبدا له المستقبل الذي يحلم أن يعيش فيه سعيدا ليس مظلما مثل الليلة الحالكة مغطى بحجاب سميك بآلاف الأجنحة السميكة ، التي لا تحجب الا العدم. ان حبه لذهبية يجعله يعيش سعيدا ، (ويوفر لها جهازا كما تتمناه كل العرائس وأن يضاجعها على سرير لا حصيرة)[3]، وأن تكون له مائدة وكراسي وأن يعيش حياة كبقية بنات الشعب وأن تكون لديها مجموعة من الصحون البيضاء، لنملأها بالمأكولات الشهية، وكان يقولها لها أن سوف يحميه من بطش الظلام (مقران وأشباهه) وأن يقيها من الجوع والبرد ويعالجها بدواء " الأوروبوميسين "[4]، وأن يمنعك من انجاب الأطفال لكي لا يذوقوا

---

1 الرواية : ص14.

2 الرواية : ص 45 .

3 الرواية : ص 236 .

4 الأوروميسين : دواء منع الحمل لا يوجد في القبائل ، الا في فرنسا.

عذاب الشقاء ، وأن يعيشها حياة سعيدة لا تذق فيها لا قساوة ولا جوع ولا تعاسة ، وسوف تصبح كباقي نساء القرية، فإذا إرادت أن تعيش مثلما نحن نتمنى فلنخرج من هذه القرية والتي لازلنا فيها سجناء الى حد الساعة ، وأن الجهل قد أعمانا وبالتالي فان بعض الخبثاء يستغلون الوضع لمصلحتهم الخاصة ، أما فيما يخصني فلقد وجدت حلا للمشكلة، (سوف أرحل من هذا السجن ... سوف أرحل عن هذه الجبال التي تحول بيني) [1] وبين الأفق ... وليبقى فيها من شاء ذلك .

رابعا : المكان في الرواية Placez dans le roman

يعتبر المكان من مكونات عناصر السرد ، والمكان ليس عنصرا زائدا في الرواية ، إذ يكون بعض الأحيان هو الهدف من وجود الرواية أو العمل الفني . فهو يعتبر من العناصر الفنية للرواية ، وهو الذي تجري فيه الحوادث أو تتحرك فيه الشخصيات، فالمكان هو العنصر المشكل لبنية الفضاء الروائي باعتباره بنية معمارية متجسدة بواسطة اللغة تتفنن في رسم عوالم مكانية متنوعة[2]، المكان في العمل الروائي لا يمكن الاستغناء عليه بأي حال من الأحوال ، لأنه لا يمكن أن تتصور وجود حدث في زمان بمعزل عن المكان حتى وإن لم يكن هذا الاخير حقيقيا فالمؤلف بمجرد سرد الاحداث ينقل عوالم شتى تكون مناسبة للقضية التي يطرحها، وبهذا يستطيع أن يخلق مكانا خياليا لاحداثه ، ويكون له دور اساسي كبقية العناصر الاخرى المشكلة لعملية السرد بحيث يلعب المكان دورا هاما في بناء الرواية ، وفي تركيبها إذ يعد الإطار الذي تنطلق منه الاحداث ، وتسير فيه الشخصيات بل يتجاوز كونه مجرد اطار لها احيانا ، ليصبح عنصرا فعالا فيها .

1 الرواية : ص 243 .

2 نصيرة زوزو : بناء المكان في رواية طوق الياسمين لواسيني الأعرج ، مجلة المخبر، جامعة بسكرة الجزائر 2013، 524 ، ص 21 .

فيقول " غاستون باشلار" " ان المكان ليس مكانا هندسيا للقياسات وتقسيم مساحات الاراضي ، وانما هو ذلك المكان الذي عاشه الاديب كتجربة ، والمكان لا يعاش على شكل صور فحسب ، بل يعيش في داخل جهازنا العبصي كمجموعة من ردود الفعل " [1] وقد قسم المكان الى قسمين حسب ما لاحظناه في رواية الدروب الشاقة وهما : المكان المفتوح – المكان المغلق .

1- المكان المفتوح :

يكتسي المكان المفتوح أهمية بالغة في الرواية إذ أنها تساعده على الامساك بما هو جوهري فيها ، أي مجموع القيم والدلالات المتصلة بها ، ومن خلال ما تمد به الرواية من تفاعلات وعلاقات تنشأ عند تردد الشخصية على هذه الاماكن العامة التي يرتادها الفرد في أي وقت يشاء، فهو حيز مكاني خارجي لا تحده ضيقة ، يشكل فضاء رحب ، وغالبا ما يكون لوحة طبيعية في الهواء الطلق[2]، ومن هنا سنقوم بترتيب هذه الأماكن بناء على درجة انفتاحها من جهة وكثافة حضورها في الرواية بحيث تتصدر مجموعة من الاماكن في رواية الدروب الشاقة الاماكن التالية :

أ- قرية إغيل نزمان :

استطعنا من خلال قراءتنا للرواية أن قرية اغيل نزمان هي قرية قبائلية صغيرة يعيش فيها أناس قليلين فهي تحتوي على اشجار الزيتون لان منطقة القبائل مشهورة باشجار الزيتون فهم يتميزون بزيت الزيتون وأشجار التين ، وكذلك يملكون الثيران والعديد من البقر، فهي تحتوي على أزقة ضيقة واكواخ وحقول خضراء بالاظافة الى العين التي يتضمن النساء هناك لملئ الجرار ويتحدثن عن امور النساء القرية واخبارهم وعن أحوال القرية، فالراوي يصف لنا ذهبية كيف كانت تذهب الى العين فهو يقول اخذت ذهبية تعد الجرار الفارغة الموجودة في ساعة العين فوجدت حوالي اثني عشرة جرة فقالت في نفسها

1 – رابح لطرش : بناء الرواية العربية (الزمن – المكان – المنظور) ، ص 175 .

2 – اوريدة عبدو : المكان في القصة القصيرة الجزائرية ، دراسة بنيوية لنفوس ثائرة ، (د . ط) ، دار الامل للطباعة والنشر ، 2009 ، ص 51 .

(لن يصل دوري الا بعد مدة سوف أعود إلى الدار ثم أرجع إلى العين بعد ساعة من الزمن)[1]، لقد تصرفت هكذا لانها لم تعد تستحمل ضحكات ومزاح البنات الموجودات في العين فهن مملات لا ضمير لهن ، ووضعت جرتها في زاوية تحت الهوسج ثم انصرفت الى البيت حتى يصل دورها ثم ترجع، فنجده الراوي يتحدث على جمال القرية فيقول منذ ذلك الحين صرت اتعجل العودة الى بلادي لرؤيتها والتمتع بجمالها والمشي فوق ترابها واستنشاق هواها النقي والتعرض لاشعة شمسها المحرقة وغبار ارضها الابيض وتذوق فواكهها اللذيذة ومعاكسة بناتها السمر .

أنا أتصور أمامي جبال جرجرة الشامخة الثابتة وقممها المكسوة بالثلوج الت يتحيط بها الضباب وتكاد تصل الى السماء ، هي أسور حصينة تفصلنا عن الدنيا وحولها تترامى هضاب زرقاء تغطيها اشجار نحيلة دكناء ، تربتها قاحلة شاحبة ، تتركب من الشيت أو من الرمل نبتت عليها بعض الاعشاب القليلة ، وهي ارض يعيش فيها رجال هزلى وذئاب جياع وعنزات عجاف ، ويخيل الي ان هؤلاء الشيوخ والعجائز والنساء والفتيات والصبيان الذين كانوا يتاملون لذلك الوضع، ويقول كذلك (نحن نعتز بانفسنا وبحريتنا ولا نكترث بالبؤس والشقاء ، فلتحي اذن قرية إغيل نزمان وكل قرى بلاد القبائل ، لأننا نعيش في جو عائلي).[2]

ب- المقبرة :

القبر هو المثوى الأخير الذي ينام فيه الانسان نومه الأبدي والمكان الأخير الذي يؤول اليه كل من ذاق الموت ، حيث السكينة التامة والصمت المطلق ، والقبر هو مكان واسع لا يضيق، يتوحد فيه المكان والزمان فيتحولان لشيء واحد ... فهو مكان لا متناه يضم كل أنماط المكان ودلالاته[3]، يأتي السارد في الرواية يتحدث عن الوضع الذي آل

1 الرواية : ص 119 .

2 الرواية : ص 148 .

3 محمد عيد الطربولي : المكان في الشعر الاندلسي، ط1 ، مكتبة الثقافة ، القاهرة ، 2005 ، ص 28 .

إليه بعد وفاة أمه فقال أعمر (وصلت اللحظة من مقبرة تازروت حيث دفناها إلى الابد... وأنا عدت الى الدار واغلقت الباب الكبير من ورائي).[1]

فنجد أعمر يتكلم عن جنازة أمه وهو في طريقه الى المقبرة فيقول انطلق الموكب الجنائزي على الطريق كنت تقريبا في مؤخرته ، فسمعت الناس يتبادلون أطراف الحديث دون مراعاة لحالتي ولم يكن يردد" لا اله الا الله "إلا حملة النعش بصوت منخفض جدا ولم يكن أحدا مراعيا ظروفي التي أنا فيها ولم يكن أحد من أهل القرية سندا لي في تلك اللحظة اللئيمة، وكذلك يتحدث السارد عن أعمر في يومياته أثناء زيارة قبر أمه فيقول أشرقت الشمس بأشعتها الشاحبة على المقبرة لتفضي عليها شيء من البهجة فبدت ساطعة كمرآة الجديدة.

جـ – فرنسا :

هو المكان الذي كان يلجأ اليه الناس فهناك من يكون ذاهبا من أجل العمل ، وهناك من يكون ذاهبا من أجل السياحة والسفر، ولكن في الرواية نجد أن سكان قرية إغيل نزمان يسافرون من أجل الوضع الذي يعيشونه في تلك القرية حيث كان شباب القرية يقولون (نهاجرون بلاد الجوع ونسافر الى بلاد الجنة فرنسا) .[2]

ولكنهم سيظلون هناك غرباء وسيعودون يوما لا محالة الى جحيم بلادكم ، ونحن أول من ستفكرون فيهم عند وصولكم الى بلاد الغربة ، إننا نعلم أنكم ستعذبون وستعانون كثيرا ، و لكن إذا كتب لكم أن تجدو ضالتكم وتعيشون سعداء ، فسوف تنسوننا بكل تأكيد، واعلموا أن نحن المعذبون في الأرض سنحتقركم لأنكم أنتم أيضا ستكونون معذبين مثلنا في ديار الغربة ولن تتمكنوا من الهروب قدر عليكم أنهم سوف يتعاملون من طرف الفرنسيين بالهمجية والجهل .

ومن هنا أدركوا أن لهم وطن وأنهم ظلوا أجنبيين في غير وطنهم ، ومنذ ذلك اليوم تعجلوا بالعودة إلى بلادهم لما كانوا يعيشون فيه فهموا إلى ركبوا القطار الى مرسيليا، ثم

1 الرواية : ص 125 .

2 الرواية : ص 224 .

سافرت بهم الباخرة الى الجزائر وخيل لهم بان أهل مرسيليا كانوا يقولون بلطف وبلهجة ساخرة (أنت عائد الى بلادكم يا أيها المسلمون) [1] فاعلموا أن الجزائر بلادنا أجمل من فرنسا (مرسيليا) .

2- المكان المغلق :

هو المكان الذي حددت مساحته ومكوناته كمكان للعيش والسكن الذي يأوي اليه الانسان ، ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن سواءا بارادته أو بارادة الآخرين ، لذا فهو المكان الموطر بالحدود الهندسية والجغرافية ، الذي قد يكشف عن الألفة والأمان ، أو قد يكون مصدرا للذعر أو الخوف[2]، فهو يمثل الحيز الذي يحوي حدود مكانية تعزله عن العالم الخارجي ، ويكون أضيق من المكان المفتوح .[3]

فقد تكون الأماكن الضيقة مرفوضة ، لأنها صعبة الولوج ، وقد تكون مطلوبة لأنها تمثل الملجأ والحياة والحماية التي يؤدي اليها الانسان بعيدا عن صخب الحياة ... لهذا فالأماكن المغلقة من العناصر التي تطرق إليها الكاتب في هذه الرواية ، بيد اننا نجده قد مهالنا بصفة عامة في النص دون التشعب في تفاصيلها وأجزائها ، وإنما اكتفى بإعطاء لمحة سريعة عنها والأماكن المغلقة تختلف باختلاف البيئة التي يوجد بها المكان المغلق ولا يتجاوز حدود معاني السرد، هناك مجموعة من الأماكن المغلقة في روايتنا رواية الدروب الشاقة سنقوم باستنتاجها والتطرق إليها كالآتي :

أ- **البيت :** هو واحد من أهم العوامل التي تدمج أفكار وذكريات وأحلام الانسانية ، فبدون البيت يصبح الانسان كائنا مغننا ، فالبيت جسد وروح وهو عالم الانسان الأول ، وتعتبر البيوت كفضاء لهم في كثير من النصوص الروائية لأنها جزء من الدلالات المختلفة التي يمكن أن يحملها النص ، كما شكل بعدا فنيا خالصا[4]، إلا أننا في روايتنا نجد أن ننة

---

1 الرواية : ص 153 .

2 فهد حسين : المكان في الرواية البحرينة ، (دراسة في ثلاث روايات " الجذوة ، الحصار ، اغنية الماء والنار " ، ط1 فراديس للنشر والتوزيع ، البحرين ، 2003 ، ص 163 .

3 اوريدة عبود : المكان في القصة القصيرة الجزائرية ، ص 67 .

4 قرطبي خليفة : المدينة في الرواية الجزائرية العربية ، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر ، 1995 ، ص 217 .

صالحة كيف كانت تهتم بأعمر بشؤون البيت بعد وفاة أمه مادام (إبق في فراشك يا صغيري ولا تتحرك ، ولا تنزعج من وجودك معنا ، لقد جئت لأدفى الدار)[1]، فهي تتكفل بإعداد القهوة وإحضار الطعام الى بيته وإيقاد النار والقيام بالغسيل والامور المنزلية .

وقد عبر السارد عن ضيق المكان مما جعله يخرج وحيدا في أزقة القرية ليعود مرة أخرى الى بيته الذي يبعث في نفسه الحزن والكآبة وكأنها ملفوفة في كفن أبيض وكان يقول أنه لن يبق في هذه الدار لأنها حزينة ومكتئبة فقد أغلق الباب من ورائه وسلم المفتاح الى دار ذهبية كالعادة التي مر عليها في طريقه الى المقهى، ونجد أعمر يصف لنا حياته في يومياته التي كان يقضيها من دون امه وكيف كانت تمر عليه أيام الشتاء لوحده في بيته الذي كان يذهب اليه إلا في الليل فيجده قارسا باردا، فيقول (أحسست بأصابع رجلي تتجمد من قساوة البرد يالها من عاصفة شتوية هوجاء)[2]، وقد دخل أعمر الى البيت وأحرك الجمرات كي لا تنطفئ النار ليدفي نفسه في أسرع وقت ممكن.

ب- المقهى :

المقهى مكان مغلق يتردد عليه الأشخاص بمختلف فئاتهم الاجتماعية لتمضية الوقت والترفيه عن أنفسهم (وهو مكان معد للاقامة المؤقتة)[3]، فهي تشكل عنصرا هاما في الرواية ، باعتبارها فضاءا مغلقا يلتقي فيه الناس يتبادلون أطراف الحديث ، ومن بين المقاهي المذكورة في روايتنا مقهى القرية التي كان أعمر يزورها في كل وقت وفي كل ساعة، فنجد السارد يصف لنا حالة أعمر في المقهى في أيام الشتاء عندما كان يلعب الأوراق ، (نعم ، نعم ، لقد جاء دوري لتوزيع الأوراق ، يا ابن أعمر رحم الله أمك هل أنت تلعب الأوراق . واحد ، اثنان ، ثلاث سجل لي نقطة أنت ، اسمع يا عميروش إنني مثل فأر المساجد إنني جائع وبردان ، يا قهواجي !هات)[4]، أحضر قهوة ساخنة للشيخ

1 الرواية : ص 190 .

2 الرواية : ص 199 .

3 صالح ابراهيم : الفضاء ولغة السرد في روايات عبد الرحمان منيف ، ط1 ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، لبنان ، 2003 م ، ص 31 .

4 الرواية : ص195.

البشير وقلت لصاحبي اقطع ووزع الأوراق وعاد الشيخ بشير إلى محادثتي قائلا : شكرا على القهوة ... هلا وجدت لديك برنوسا قديما سيعوضه الله لك في الجنة، فنجد أعمر كذلك يتحدث عن المقهى وعن ذلك الجو السائد فيها فيقول فجأة تقلب الطقس في حوالي منتصف النهار وساد الظلام في المقهى حتى توقفنا عن لعب الأوراق، فأشعل صاحب المقهى مصباح الأستيلين ووضعه أمام الفرن ، وعندئذ إلتمسنا من كانوا واقفين أمام باب المقهى أن يدخلوا ويبتعدوا عن الباب ليتركوا لنا مجالا للتفرج ، (وسرعان ما تغير الجو السائد داخل المقهى إذ انخفضت أصوات اللذين كانوا يتحدثون بالجهر)[1]، أما الذين كانوا يدخلون إلى المقهى فكانوا يلقون التحية في دمدمة لا تفهم ثم ينفضون برانيسهم بحركة سريعة تنم عن شيء من الضجر .

1 الرواية : ص 194 .

خاتمة الفصل الثاني :

وهكذا نكون قد أتينا على نهاية الفصل التطبيقي ، الذي حاولنا من خلاله أن ندرس عناصر السرد المتمثلة في رواية الدروب الشاقة لمولود فرعون وذلك بدراسته دراسة تطبيقية جمعت مكونات عناصر السرد من شخصيات وحبكة وزمان ومكان حيث اعتمدنا في بناء الرواية على مختلف التطبيقات السردية .

خَاتِمَـــة

خاتمة :

يعد عرضنا المستفيض لرواية الدروب الشاقة التي كشفنا أسلوبها المتميز عن كثير من التقنيات التي كونت أسرارها الصورة الفنية عند مولود فرعون ، فنستخلص أهم ما وقفنا عليه في تحليلنا لابراز أهم العناصرالسردية في الرواية .

فالشخصية تمنح حرية الوجود والكلام وتعمل على تصويرها من الداخل وتحليل أفكارها وأحاسيسها قبل تصويرها من الخارج،وكذلك الحبكة تمثل العقدة ،ويتجاى المكان والزمان في تصوير الوقائع والاحداث لالتي جرت في الرواية.

وتعرضنا من خلال دراستنا التطبيقية لرواية الدروب الشاقة إلى دراسة عناصر السرد فشخصيات فهي عنصر هام من عناصر الرواية، فلا وجود لأحداث الرواية دون شخصيات لأن الأحداث لا تظهر قيمتها منفردة الا في تأثيرها على أشخاص معينة فالشخصية تعد بمثابة العمود الفقري للرواية أو القصة، فهي تتميز بالواقعية وهي مستمدة من واقع الحياة اليومية، أما الحبكة فهي تمثل عقدة الرواية .اما الزمان فتناولنا المفارقات الزمنية (الاستباق و الاسترجاع) ،أما المكان فتطرقنا فيه الى (المكان المفتوح والمكان المغلق) .

ولعل أهم ما يتميز به مولود فرعون في روايته أن أسلوبه يميل ميلا كبيرا الى توظيف عناصر السرد في روايته وتجسيدها تجسيدا فعالا ومن أبرزها رواية الدروب الشاقة .ويمكن ان اختم في قولي ان الرواية الجزائرية كيفما كان مضمونها او شكلها فهي نتاج عبرت عن قضايا ومشاغل الناس الاجتماعية.

وفي الأخير نتمنى أن نكون قد وقفنا في هذا العمل البسيط ، ونرجوا من الله عز وجل أن يجعله ضوءا منيرا لغيرنا .

الملاحق

الملاحق :

الملحق الأول : ترجمة المؤلف (مولود فرعون)

مولود فرعون من مواليد شهر مارس 1913 م بقرية تيزي هيبل بولاية تيزي وزو وفي عائلة فقيرة ، فوالده فلاحا بدأ حياته برعي الغنم ، هاجر الأب عدت مرات بسبب ظروف الفقر بحثا عن العمل ، وبالرغم من فقر عائلته لم تتوان عن تعليمه ، فالتحق بالمدرسة الإبتدائية " تاوريرت موسى " وعمره سبع سنوات وقد كانت المدرسة بعيدة ، فقد كان يقطع مسافة طويلة يوميا بين منزله ومدرسته سعيا على قدميه في ظروف صعبة غالبا ما تنتمي الارادة في الفرد وتشحنه بروح التحدي[1] ، وبعد حصوله على شهادة الدراسة الابتدائية ، من تلك المدرسة حصل على منحة دراسة في معهد تيزي وزو ، وهي المؤسسة التعليمية الوحيدة من هذا المستوى في المنطقة بأكملها[2]، والتي تخرج منها عام 1932 م وعمره تسعة عشر سنة ، وبعدها اجتاز مسابقة الدخول الى دار المحلمين الابتدائية بالجزائر " بوزريعة " وقد تركت في نفسه اثرا لا يمحي تلك السنوات الثلاث التي قضاها في بوزريعة ، فقد كان العهد القائم آنذاك هو عهد الجمهورية الثالثة ومن ذلك النظام السياسي ، استمد فرعون توجهاته الفكرية بصفته من المربين المؤمنين بأن لهم رسالة في هذه الحياة .

بعد أن أنهى دراسته اشتغل مولود فرعون في التدريس تقلد منصب معلم بمدرسة التي تلقى فيها تعليمه الابتدائي ، وقد كان عالمه الفكري يتسع القضايا الوطنية تشغل اهتمامه ، وهذا ماينعكس على آثاره الفكرية والأدبية وبعد الحرب العالمية الثانية عين مديرا في نفس المدرسة ، حيث بذل قصارى جهده في سبيل تلاميذ مدرسته ، وفي عام 1952 م ، تقلد منصب مدير تكميلية " فورناسيونال " بـ " الأربعاء نايث بيراثن " وبعد اندلاع الثورة التحريرية انحاز مولود فرعون الى وطنه وأهله ضد الاستعمار ، وبالرغم

1 عمر بن قينة : شخصيات جزائرية، ط1، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، 1983، ص 118.

2 يوسف نسيب : مولود فرعون، حياته وأعماله، تر : حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص 06.

من تشبعه بالفكر الفرنسي في دار المعلمين ، وفي عام 1957 م التحق بالجزائر العاصمة وعين مدير المدرسة " الناظور " ، كما عين عام 1960 م مفتشا للمراكز الاجتماعية التي كان قد أسسها أحد الفرنسيين وكان هذا المنصب آخر ما تقلده من مناصب قبل أن يسقط برصاص الغدر والحقد الاستعماري في 15 مارس 1962 م على يد المنظمة الارهابية OAS[1] ، حين كان في جلسة عمل ، وقد دفن بمقبرة القرية التي ولد فيها .

مؤلفاته :

كانت حياته الأدبية زاخرة فقد خلف الروائي أعمالا أدبية خالدة صادرت كلها باللغة الفرنسية .

*رواية " ابن الفقير " 1950 وقد كتب عام 1939 وهي تصور حياة المؤلف وصورة المجتمع القبائلي في فترة الحرب العالمية الأولى وحتى أواخر الثلاثينيات ، وقد ترجمت للعديد من اللغات العربية والروسية و الألمانية.

*رواية " الأرض والدم " 1953 م وهي الرواية الثانية ، وقعت أحداثها في فترة ما بعد الحربين العالميتين وتناول فيها مشكلة الهجرة ، الزواج بالأجنبيات ، الفقر ووشظرف العيش، يقول مولود فرعون : "فالقبائليون ليسوا سوى أناس كغيرهم ولكنهم رجال محكوم عليهم بالصراع المستميت من أجل العيش"[2]. .

*رواية " الدروب الشاقة " 1957 م وهي امتداد للرواية الثانية ، صور فيها الصراع الحاد بين الثقافتين الأولى استعمارية والثانية تقليدية ، وقد ترجمت هذه الرواية إلى روايا مختلفة منها " الدروب الوعرة " .

*رواية " عيد الميلاد أو الذكرى " 1972 م وهي مقتطفات من رواية لم تكتمل بعد ، جاء نصفها الأول تحت اسم " حرب التحرير الوطني " أما النصف الثاني عبارة عن رسالة وجهها مولود فرهون الى الكاتب " ألبير كامو " بعنوان " مصدر مصائبنا " .

---

1 OAS : (organisation armée secrété)، المنظة العسكرية السرية.

2 مولود فرعون : الأرض والدم، تر : عبد الرزاق عبيد، دار تالانفيت للنشر، 2005م، ص 95.

*رواية " رسائل فرعون إلى أصدقائه " 1949-1962 م وهي مجموعة رسائل مكتوبة بيد مولود فرعون ومن خلالها نتعرف على مولود فرعون الانسان – المعلم .

*رواية " الأيام في بلاد القبائل " 1954 م وهي عبارة عن ذكريات رصد فيها مولود فرعون مشاهد من الحياة بمنطقة القبائل الحافلة بالتقاليد والعادات السائدة مثل : " الوزيعة " وغيرها .

*رواية " أشعار سي محند " حيث قام مولود بجمع أشعار هذا الشاعر وترجمها الى اللغة الفرنسية ، وقد استطاع بفضل شهادة " سي يوسف " أن يجمع بعض أعمال سي محند وأن يدلي بملاحظات حول تقنيته الأدبية .

*اليوميات (1955-1962) وقد سجل فيها مولود الأحداث البارزة التي أثارت مشاعره على المستويين الوطني والعالمي ، فهو يرفض رفضا مطلقا فكرة الادماج . حيث يقول : كل من التقيت بهم يعرفون أنني لست فرنسيا وقد توقفت هذه اليوميات في اليوم السابق لاغتياله .

*ويمكن استرجاع بسبب شهرة مولود فرعون الى أعماله الروائية الثلاث الأولى ، والتي أبدع فيها أيما إبداع ، وتجلت فيها شخصيته الفكرية وكثيرا من حياته الشخصية ، وتبقى كتاباته إدانة للمستعمر .

الملحق الثاني : تلخيص الرواية

تدور أحداث الرواية في مناطق القبائل الكبرى وبالضبط في إغيل نزمان ، حيث يعتبر رحيل ننة صالحة وانتها ذهبية من قرية آث واضوا إلى قرية إغيل نزمان بمثابة محرك للأحداث ، فننة صالحة بعد أن قام أحد رعاة باغتصابها لم تجد حلا لمسكلتها إلا الزواج برجل مسيحي ، فانتقلت معه إلى قرية آث واضوا وتنصرت هناك ولكن بعد وفاة زوجها تذكرت بأن لها أهلا فقررت العودة الى أهلها في قرية آث واضو .

حيث عاشت حياتا قاسية وصعبة كما حرمت من حنان الأب ، وقد عاشت بجوار شخص ظنت أنه والدها لكنه لم يكن كذلك فقد أهانها ذات يوم عندما كانت مريضة حيث صرخ في وجهها بأنه ليس أباها وإنها فتاة لقيطة وكان يدعولها بالموت ليرتاح منها .

وهذه المعاملة القاسية التي كانت تعامل بها ولد في قلبها جرحا عميقا من الصعب ان يشفى ، وأمام هذه المعاناة والألم لم تجد ذهبية عزاء لها سوى المسيح والكنيسة التي كانت تردد اليها كثيرا ، ولكن بعد انتقالها للعيش في اغيل نزمان التي يدين اهلها بديانة الاسلام ، أقامت علاقات صداقة مع فتيات كثيرات فزال ذلك الشعوري بالألم عنها ، وأصبحت تنشغل بامور الحياة شأنها في ذلك شأن أية فتاة مفعمة بالحياة ، وذهبية هي فتاة جميلة تملك من الصفات الجميلة والجسمانية ما يميزها عن غيرها وهذا جعلها محل اعجاب الكثير من الشباب حيث لا يتوارون عن مضايقتها في كل زمان ومكان .

ومن بين الذين تكرههم مقران الذي كان يشعرها بأنها فتاة للمتعة فقط لأنها مسيحية فيكاد يأكلها بنظراته المتعطشة كلما صادفها في طريقها إلى العين بل كان يميل اليها ويترفع عنها في نفس الوقت ، أما هي مع مرور الوقت أصبحت تشعر بميل عاطفي نحوه ، فقد تعودت على رؤيته أمامها كل يوم ولكن هذا الشعور توقف عن هذا الحد ، لأن مقران تزوج من ويزة رفيقة ذهبية ، وتزوجها لانها غنية مثله وكذلك هي فتاة جميلة جدا ، وأثناء هذه الفترة عاد أعمر من فرنسا ، وهو ينتمي إلى عائلة آيت العربي ،

أما أمه فهي فرنسية ، جاءت الى الجزائر مع زوجها ، وقد عاش اعمر في اغيل نزمان حياتا بائسة فسافر كغيره من الشباب الى فرنسا لتحسين وضعه فقضى فيها أربع سنوات ، ثم عاد بعدها محملا بأفكار تغريبية سعى الى نشرها كما أن أعمر تميز بجمال كبير ، فهو شاب انيق وسيم الوجه ، وكذلك هو انسان متفتح وخجول وذكي ومثقف ، وكل هذا جعله محل اعجاب الفتيات اللائيكن يتداولن اخباره قبل عودته من فرنسا ، مما جعل ذهبية تتشوق لرؤيته لكثرة حديث صديقاتها عنه في العين وكذلك كلام أمه المدام حين تزورها في البيت لانها جارتها ، ولما جاء يوم اللقاء واجهته بنوع من المعاداة ، لأنها تخاف أنه لن يعيرها أي اهتمام ويعتبرها مجرد مسيحية صغيرة مرتدة عن دينها ، لكنها عزمت على ان تجعله يغير نظرته اليها ويرى فيها امراة كاملة الانوثة ، وبالفعل هذا ما حدث استطاعت ان تفوز بقلبه ، حيث أصبح يحبها فبادلته الحب ، فمن نظرة الى كلمة الى لقاء ، وصار تمسكه بها أكثر بعد وفاة أمه المدام التي توفيت بعد إصابتها بمرض ألزمها الفراش لمدة شهر كامل ، اما ننة صالحة فقد شجعت هذه العلاقة لأنهما في نظرها متناسبين ، غير ان ويزة برزت كمنافسة لطهبية للفوز بحب أعمر ، رغم انها كانت متزوجة من مقران وهذا ما اثار مخاوف ذهبية لأنها كانت تفوقها جمالا وأنوثة ، أو لان ويزة كانت على علاقة قديمة بأعمر قبل سفره الى فرنسا وعندما احست ذهبية بان مقران ذهب ضحية الخيانة مثلها واخذت تشفق عليه ، فلما صادفته في الطريق قررت ان تبتسم له لكن هذه الابتسامة دفعت ثمنها غاليا، لانها بمجرد ان رأته نسيت نفسها ، وهي لا تدري ان امسك بيدها وسحبها الى الكوخ ام أنها اندفعت اليه ، بعد ان قضى على كل احلامها وانهارت كل قواها ، وما زاد من همها أكثر يوم اكتشف اعمر انها فقدت شرفها ، فتركها وتخلى عنها واتهمها بالخيانة وكان هذا آخر لقاء بينهما لكن ورغم ذلك حذرته من مقران الذي كان ينوي قتله والانتقام منه بسبب علمه بعلاقته بزوجته ويزة ، وكذلك رؤية زوجته له مرميا على الارض يوم ضربه اعمر ، ومنذ تلك اللحظة أصبحت تحتقره ، ولذلك في تلك الليلة بالذات لم كان أعمر قد أخذ قارورة الدواء التي كانت امه تشربها

ووضعها أمامه ، فشرع يكتب ثم سمع وقع اقدام في فناء بيته فعرف حينها أنه مقران ، وقال في نفسه أن غضبه لا يقل عن غضبه هو ، وفي اليوم الموالي انتشر في القرية خبر انتحار اعمر بسبب ظروفه الصعبة ، ولكن ذهبية بعد اطلاعها على دفتر يوميات أعمر والتي كتب فيها كل ما حدث له طوال حياته ، حيث كان يعبر عن كل ألامه ومآسيه بالكتاب ، كما يسجل كل صغيرة وكبيرة ، ومن خلالها اتضح لذهبية أن مقران زار أعمر في تلك الليلة ، كما اكتشف أن اعمر لم يكن يحب غيرها لأنها ملكت قلبه ، مما زاد في حزنها على فراقه وشعورها بالذنب بأنها السبب في كل ما أصابه ، ونلاحظ في هذه الرواية أنها بدون نهاية محددة ، حيث أن ذهبية لم نحدد مصيرها .

فهل ستكون رهينة العالم الخيالي الذي صنعته لنفسها ؟ بالتفكير عن علاقتها بأعمر وكيف كان يجب أن تكون ! أم أنها ستكون زوجة شيخ البلدية الذي لطالما أرادها زوجة له ؟

وهذا الاحتمال الأخير يمكن أن يكون الأقرب ، الراوي فتم الجزء الأول بتذكر ننة صالح لطلب شيخ البلدية ، ولأنه لن يرغب أحد الزواج منها وهكذا تنتهي الرواية نهاية مفتوحة ويبقى المجال واسعا أمام كل الاقتراحات .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم :

أ – المصادر :

1. مولود فرعون: الدروب الشاقة، ترحسن بن يحي،دار تلانتيقيت للنشر والتوزيع، 4 نهج سي الحواس،بجاية، الجزائر، 2014.

ب- المراجع :

1. أحمد حمد النعيمي : إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة،ط1 دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، 2004.

2. أحمد دوغان : في الأدب الجزائري الحديث، ط1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1996.

3. أحمد سيد محمد : الرواية الإنسانية وتأثيرها عند الروائيين (محمد ديب، نجيب محفوظ)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.

4. ادريس بودبية : الرؤية والبنية في الروايات طاهر وطار، ط1، قسنطينة،2000.

5. اوريدة عبدو : المكان في القصة القصيرة الجزائرية ، دراسة بنيوية لنفوس ثائرة ، (د. ط) ، دار الامل للطباعة والنشر ، 2009 .

6. أوريدة عبود : المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دراسة بنيوية لنفوس ثائرة، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، 2009.

7. البشير بويحرة : بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري، ط1 دار العرب للنشر والتوزيع، ج1، 2001-2002.

8. ترفيطان تودورف: مفاهيم سردية، تر عبد الرحمان مزيان، ط1، منشورات الإختلاف، 2005.

9. جعفر البياتي : جماليات التشكيل الروائي،ط1 دار الحوار للنشر والتوزيع، 2008.

10. حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي (الفضاء-النص-الشخصية)، ط1، المركز الثقافي العربي، 1990.

11. حميد الحمداني : بنية النص السردي ط1 المركز الثقافي العربي 1984، الدار البيضاء.

12. سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي (الزمن- السرد – التبئير)، ط3 المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، 1997.

13. سمر روحي فيصل : الرواية العربية السورية، 1980-1990، دراسات نقدية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1995.

14. سويريني محمد : النقد البنيوي والنص الروائي، الدار االبيضاء، المغرب، 1991.

15. سيزا أحمد قاسم : بناء الرواية، دراسات مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ – الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1984.

16. شريبط أحمد شريبط : القصة الجزائرية الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990.

17. شريبط أحمد شريبط : تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009.

18. شكري عزيز الماضي: فنون النثر العربي الحديث، (د، ط)، الشركة العربية المتحدة للتسويق، ج 2، 2012.

19. صالح ابراهيم : الفضاء ولغة السرد في روايات عبد الرحمان منيف ، ط1 ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، لبنان ، 2003 م .

20. صلاح صالح، سرديات الرواية العربية المعاصرة،ط1 ، القاهرة، 2013، ص 11.

21. عبد العزيز شبيل : الفن الروائي عند غادة السمان،ط1 دار المعارف، 1994، سوسة، تونس.

22. عبد القادر أبو شريفة : مدخل غلى تحليل النص الدبي،ط3 دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، 2000.

23. عبد القادر بن سالم : السرد وامتداد الحكاية – قراءة في نصوص جزائرية وعربية معاصرة – ط1 منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، 2009.

24. عبد المالك مرتاض : تحليل الخطاب، معالجة تفكيكية مركبة لرواية زقاق المدق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

25. عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) عالم المعرفة، 1998.

26. عبد المنعم زكريا القاضي : البنية السردية في الرواية "دراسة في ثلاثية خيري شلبي"، تقيم: أحمد ابراهيم هواري، ط1 عين في الدراسات والبحوث الغنسانية والاجتماعية، 2009.

27. عزيزة مريدن : القصة والرواية، دار الفكر، دمشق، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، 1979.

28. عمار بن زايد : الرواية العربية الجزائرية عند الاتجاه الواقعي، جامعة الجزائر، 2003-2004.

29. عمر بن قنينة : في الأدب الجزائري الحديث (تاريخيا وأنواعا وقضايا وأعلاما)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر.

30. عمر بن قينة : شخصيات جزائرية، ط1، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، 1983

31. غاستون باشلار : جماليات المكان، ترجمة غالب هالسا، ط5ا لمؤسسة الجامعية للدراسات، 2000.

32. فتحي بوخالفة : التجربة الروائية المغربية – دراسة في الفعاليات النصية وآليات القراءة ، عالم الكتب الحديثة، الأردن، 2010.

33. فهد حسين : المكان في الرواية البحرينة ، (دراسة في ثلاث روايات " الجذوة ، الحصار، اغنية الماء والنار " ، ط 1 ، فراديس للنشر والتوزيع ، البحرين ، 2003.

34. قرطبي خليفة : المدينة في الرواية الجزائرية العربية ، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر ، 1995 .

35. محمد خير شيخ موسى : فن القصة، يوميات نائب في الأرياف لتوفيق الحكيم دراسة نظرية تطبيقية،ط1 دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1984.

36. محمد عيد الطربولي: المكان في الشعر الاندلسي ط1 ، مكتبة الثقافة ، القاهرة ، 2005. محمد مصايف : النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

37. محمد معتصم: بنية السرد العربي (من مساءلة الواقع إلى سؤال المصير) ، ط1 ، دار الأمان ، الرباط ، 2010م.

38. محمد يوسف نجم : فن القصة،ط4 دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1963.

39. محمود زغلول سلام : دراسات في القصة العربية الحديثة (أصولها – اتجاهاتها – أعمالها)، منشأة المعارف.

40. مصطفى فاسي : دراسات في الروايات الجزائري، (د.ط)، (د.ت)، دار القصبة للنشر.

41. مها حسن القصراوي : الزمن في الرواية العربية،ط1 دار الفارس للنشر والتوزيع، 2004.

42. مولود فرعون : الأرض والدم، تر : عبد الرزاق عبيد، دار تالانفيت للنشر، 2005م

43. هيثم الحاج علي: الزمن النوعي واشكاليات النوع السردي ، ط1 ، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت ، لبنان، 2008 .

44. واسيني الأعرج : اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

45. وائل سيد عبد الرحيم : تلقي النبوية (نقد سرديات نموذجا) دط دار العلوم والإيمان للنشر والتوزيع، 2009.

46. يوسف الأطرش : دراسة في دلالية المكان، مجلة الكتاب، ع2، سكيكدة، 1999.

47. يوسف نسيب : مولود فرعون، حياته وأعماله، تر : حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.

ب- المعاجم والقواميس :

1. ابن منظور : لسان العرب، نح : عامر أحمد حيدر، ج13، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424، 2003.

2. جبران مسعود : الرائد المعجم اللغوي، الأحداث والأسهل، ط8، دار النعيم للملايين، بيروت، لبنان، 2001.

3. الزمخشري : أساس البلاغة، تر : محمد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998.

4. فيروز أبادي : القاموس المحيط، مج4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1420، 1999.

5. معجم اللغة العربية : المجمع الوسيط،ط4 مكتبة الشروق الدولية جمهورية مصر العربية، 2004، ص 475.

هـ – الرسائل والمجلات :

1. رابح لطرش : بناء الرواية الجزائرية العربية (الزمن–المكان–المنظور) رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر، جامعة عين الشمس، مصر، 1991.

2. نصيرة زوزو : بناء المكان في رواية طوق الياسمين لواسيني الأعرج ، مجلة المخبرجامعة بسكرة الجزائر 2013.

فهرس

الفهرس	
شكر وعرفان	
مقدمة	أ
الفصل تمهيدي	
1- الرواية الجزائرية بين النشأة والتطور	**04**
2- الخلفية السياسية والإجتماعية لظهور الرواية الجزائرية	**04**
الفصل الأول : بنية الخطاب السردي	
أولا : السرد	**09**
- مفهوم السرد لغة واصطلاحا	**09**
أ- مفهوم السرد لغة	**09**
ب- مفهوم السرد	**09**
ثانيا : الشخصيات	**11**
1- مفهوم الشخصية لغة واصطلاحا	**11**
أ- مفهوم الشخصية لغة	**11**
ب- مفهوم الشخصية اصطلاحا	**12**
2- أبعاد الشخصية	**14**
أ- البعد الجسمي	**14**
ب- البعد النفسي	**14**
ج- البعد الإجتماعي	**14**
3- أنواع الشخصيات	**15**
أ- الشخصية الرئيسية	**15**
ب- الشخصية الثانوية	**15**
ج- الشخصية الهاشمية	**16**
ثالثا : الحبكة	**16**
1- مفهوم الحبكة	**16**
2- أنواع الحبكة	**18**
رابعا : الزمان	**19**
1- مفهوم الزمان	**19**

فهرس الموضوعات

2- مفهوم الزمان عند الفلاسفة	**20**
3- أنواع الزمان	**21**
أ- الزمان الطبيعي (الموضوعي)	**21**
ب- الزمان النفسي	**22**
جـ- الزمن الفني والزمن الواقعي	**23**
خامسا : المكان	**23**
1- مفهوم المكان	**23**
أ- مفهوم المكان لغة	**23**
ب- مفهوم المكان اصطلاحا	**24**
2- أنواع المكان	**26**
أ- المكان الجغرافي	**26**
ب- المكان النصي	**26**
جـ- المكان الدلالي المتخيل	**27**
الفصل الثاني : عناصر السرد في رواية (الدروب الشاقة)	
أولا: الشخصيات في الرواية	**30**
1- الشخصية الرئيسية	**30**
أ- ذهبية	**31**
ب- أعمر :(عميروش)	**31**
جـ - ننة صالحة	**32**
د- مقران	**33**
2- الشخصيات الثانوية	**34**
أ- ويزة	**34**
ب- مدام	**35**
جـ - سعيد آيت سليمان	**35**
د- العجوز	**35**
هـ - كمومة	**36**
و- بلقاسم آيت شعبان	**36**
ز- البشير	**36**
حـ- الأب (المسيحي)	**36**
ثانيا : الحبكة في الرواية	**37**

فهرس الموضوعات

ثالثا : الزمان في الرواية	**40**
1- الاسترجاع	**41**
2- الإستباق	**43**
رابعا : المكان في الرواية	**46**
1- المكان المفتوح	**47**
أ- قرية إغيل نزمان	**47**
ب- المقبرة	**48**
جـ - فرنسا	**49**
2- المكان المغلق	**50**
أ- البيت	**50**
ب- المقهى	**51**
نتائج البحث (خاتمة)	**55**
الملاحق (1-2)	**57**
قائمة المصادر والمراجع	
ملخص البحث	

ملخص البحث بالعربية :

الملخص:

تناولنا في بحثنا هذا الموسوم "بعناصر السرد في رواية الدروب الشاقة"، ببعض جوانب السرد، بحيث يعد من أهم الدراسات وأقدرها على تحليل الروايات والغوص في أعماقها، ومعرفة أن الرواية مهما اختلفت تعاريفها تبقى نوعا أدبيا حديثا يصور الواقع الاجتماعي والحياة الإنسانية.

أما عن دراستنا فكانت دراسة تطبيقية في رواية جزائرية بقلم الروائي "مولود فرعون" هي رواية "الدروب الشاقة"، حيث قمنا بتحليل الزمن والمكان والشخصيات والحبكة، واستخراج العبر والإيحاءات الكامنة في ثنايا هذا النص الروائي

ملخص البحث بالفرنسية :

résumé

Nous avons abordé dans notre recherche cela est marqué par «éléments du récit dans le roman suit les pénibles", certains aspects du récit, de sorte que est l'une des études les plus importantes et les mieux en mesure d'analyser les romans et plongez dans les profondeurs, et de savoir que le roman, peu importe la façon dont différents leurs définitions restent moralement peu récemment dépeint la réalité sociale et la vie humaine.

Quant à notre étude a été appliquée l'étude dans le roman par le romancier algérien "Mouloud Pharaon" est un roman «chemins difficiles», où nous avons analysé les temps, les lieux, les personnages et l'intrigue, et extraire les leçons inhérentes et hoche la tête au cœur de ce texte narratif